الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
العدد: «١٣٥٨» ٢٠١٣/٨/٣١م - ٢٤ شوال ١٤٣٤هـ
"السنة السابعة والعشرون"

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

١٦ صفحة
السعر: ١٥ ل.س

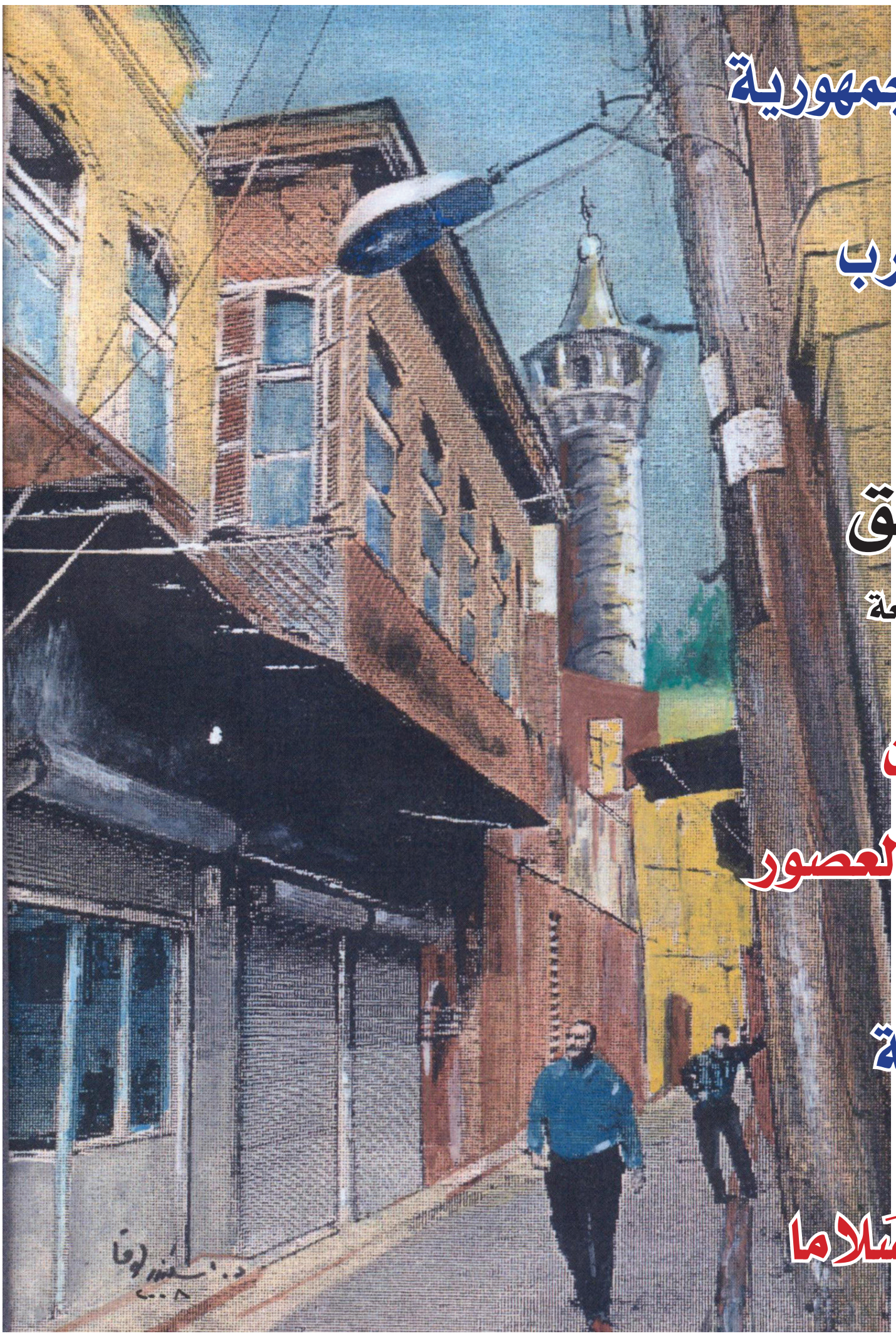

سماحة مفتي الجمهورية يلتقي أعضاء اتحاد الكتاب العرب

في الرثاء الحميم:

أمّي ودمشق

قصيدة للدكتور حسين جمعة

سياسة أوغاريت وتجلياتها عبر العصور

كراهيات منفلتة

وَطن الياسَمين سَلاما

لوحة الغلاف - د.اسكندر لوقا

أين العِشرة يا ناس..؟

•نجدة زريقة

صباح الخير يا وطني الأحلى والأغلى.. صباح الخير يا أهلي وأبناء وطني الغوالي.. صباح عطر الوطن، عطر الياسمين، صباح عطر الشهداء والجرحى.. صباح القمح والزيتون وزهر الليمون وأوراق الدوالي. كل السوريين يتبادلون التحية بالتحية بالحب والصدق، ويتقاسمون الخير والشر والجميع شاركوا في تحقيق الأمان والأمن لوطني. وكل منا يشعر بالاطمئنان لمنزله بوجود جاره، ويوصيه بأولاده في حال غيابه، حتى أصبحنا نرسم تقاسيم وجوه بعضنا ونتعرف إلى سكان سورية وعددهم ثلاثة وعشرون مليوناً، نتجول في المدن والأرياف وشوارع وطني، ونلتقي وأبناء شعبنا في الأعياد والأفراح والأحزان والأتراح، نتعرف بسهولة عند بائع الحليب والخبز وبائع الخضار، وفي أماكن العمل، وأنفاسنا تتمازج كأنها نفس واحد.

أليس منا من أسعف إلى مشافي الوطن، وتلقى العلاج على أيدي أطباء وممرضات مهرة؟! وهم يغارون عليه لأنهم أولاد بلد واحد. ومنا من حضر إلى المحكمة ونطق القاضي الحكم باسم الشعب العربي السوري، ومنا من تعرف إلى زوجته عندما رآها في الجامعة أو المؤسسة أو عند جيرانه أو في مكان ما في الوطن، ولدينا إحساس أننا نعرف بعضنا منذ نعومة أظفارنا؛ لأن آباءنا وأمهاتنا كانوا يتعارفون وبقينا في دائرة المحبة حتى كبرنا ضمن أسرة واحدة هي الأسرة السورية. فيها المعلم والسائق وفيها العامل والطبيب والجندي.

صباح الخير عندما نجتمع في سوق الحميدية نسمع ضربات الدربكة وصوت الناي (وتعالى تعالى يا أبي) بالشامي. وفي سوق المدينة في حلب، نسمع (أبوس وتشك يا خاي) ونشم رائحة خبز التنور ورائحة تراب الوطن بطيونه وزعتره البري وحتفه كلها روائع لا نستبدلها ونحن إليها عند سفرنا، كما نحنّ إلى محل بائع الفلافل وإلى حلاقنا وإلى بائع الفول وشرطي المرور، وإلى كل زوايا بلدي؛ أليس للمكان ذاكرة وحنين؟!..

هؤلاء من أغنوا حضارة سورية ومجدها، وهؤلاء من يشغل محطات الكهرباء ومضخات المياه، ومن يصلح لنا وسائط الاتصال، ومن يقوم بمعاملات الزواج، ومن يحرس الوطن بعين لا تنام ومن أجل بلادنا وأهلنا قال الشاعر:

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة
وأهلي وإن ضنوا عليَّ كرام

من منا لا يعتز بصديق أو رفيق وزميل أو صاحب يرتاح إليه، ويشاوره في قضاياه الخاصة في المحافظات الأربع عشرة؟! أليست هذه العلاقة توثق (العشرة) بين أبناء الشعب العربي السوري الأبي.. التي هي جزء من شرف المرء ورجولته؟! ألسنا نحن السوريين الذين صنعنا الجلاء وقدمنا الدماء والضحايا؟! إلى أن أصبح عيداً وطنياً ونحن نفرح بعيده السابع والستين، وحققنا حرب تشرين التحريرية على العدو الصهيوني الغادر. ونحن الذين قهرنا العدو وقدمنا الضحايا من أجل لبنان والعراق، وما يزال الكفاح مستمراً من أجل فلسطين.

يا فلسطين التي كدنا لما
كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذي
قد رضعناه من المهد كلانا

ونحن الذين نفتخر بعروبتنا وإسلامنا، وبذلنا النفس والنفيس من أجل القدس الشريف والمسجد الأقصى الحبيب، ونقاتل من يمسهم بكلمة، ونذرف الدمع عند مغادرتنا سورية، ونحن الذين نصفق فرحاً للفريق الرياضي عندما يكون خارج الوطن.

وأخيراً، ألسنا نحن الذين نجلس حول طبق واحد، ونأكل من صحن واحد، نتناول لقماتنا من قمح الرقة والحسكة، والخضار من حمص العدية، وزيت الزيتون من إدلب الخضراء؛ كل لقمة من إنتاج كل الوطن زُرعت وصُنعت من أيادي أبناء وطني الغالي..

السؤال المخيف: لماذا لا نلتقي ولا نسافر لمحافظاتنا لنرى أحبابنا؟! ما حدث أن منا من يؤمّن على ابنه أو نفسه من القتل، بل من تقطيعه إرباً إرباً أو بات يخشى من خطفه والسمسرة على روحه؟!.. أو أن يخشى أن تسقط قنبلة على منزله ليرى أولاده في لحظة واحدة كل قطعة على حدة، أو ليرى مؤسسته مدمرة وزملاءه الذين عاشوا معه عمراً محروقين من قنبلة عشوائية؟! ماذا سيقول هذا المواطن لنفسه وهو يحتضر للموت، هل الذي قتلني وزملائي ليس سورياً؟! هل اختلفنا على شيء ما يحلل قتل بعضنا بعضاً؟! وهل.. وهل.. هل الإسلام من أمر بقتلنا وذبحنا أم العروبة؟!.. أم من يا ترى؟ ليستدرك أنه العدو الصهيوني الخبيث، ويتردد: هل يمكن أن يكون سورياً؟ ويردد بقهر (وين العشرة يا ناس، وين العشرة يا ناس)، ويستمر قبل انقطاع أنفاسه الأخيرة: ما نزال نحب بعضنا بعضاً ونعشق وطننا، لا ليس السوري من يفعل ذلك، بل السوري من يصنع المجد لبلده، ويبني هذه القيم، ويكون مركز الدائرة في العروبة والإسلام سامحك الله يا بن بلدي المحافظ على وحدة سورية ويسلم نفسه لربه شهيداً خالداً. من أنت أيها الوطن الذي نحبك ونضحي بكل ما نملك لنربي الولد بدموع العين وبعرقنا ودمنا حتى يكبر لنقدمه فداء للوطن الأعز، ونحن نقف باحترام لسيادتك وعظمتك، والسوري القاتل ربما كان خارج عقله، ومنطقه تحت سيطرة فتاوى الشيطان الذي غيب عقله، والشيطان الصهيوني الذي يسيره صباح كل يوم، ويأمره بقتل أبناء الوطن.

ما هو الحل.. هل الحل بالحوار؟! إن كان نعم، الحوار على أي شيء؟! الحوار الوطني هو كيف نطفئ الحريق الذي شب في بيت كل سوري، ثم نتحد معاً لبناء سورية بالعدل وكل حسب جهده.

وعلينا أن نقف بقوة أمام هؤلاء التكفيريين بعزيمة النفس والإيمان بالله وبالوطن، ولا بديل عن العودة إلى الحياة التي كنا نعيشها في الأسواق الشعبية وأسواق الحب والاحترام لأن (العشرة) موجودة ومن لا يحترم العشرة ولو لساعة واحدة ملعون ليوم الدين وعلينا أن نعود كما كنا، والكل بات يعرف الوطني من الرمادي، والمحايد، ومن المتردد والضعيف، والملتزم والمحب ومن هو العدو ومن هو الصديق، ومن المسلح ومن الطاهر؛ بالعموم هؤلاء أولاد الوطن، علينا الاستيعاب، ولنتواصل في كل المواقع لنعيد الدفء إلى علاقاتنا ومدننا وحاراتنا في وطن آمن جميل، يحمل راية المحبة والسلام، وصدق الشاعر العربي المقنع الكندي عندما قال:

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

أنا هنا.. أنا هناك

•محمد الحفري

كما هي عادتي أتمشّى في شوارع المدينة، أستمع إلى أصوات قرع الكنائس مع أصوات الدّاعين إلى الصلاة، أسمع ضجيج الشوارع.. أرى بعض الأطفال يلعبون ويتراكضون هنا وهناك..

هؤلاء الصبية أعادوني لطفولتي؛ حيث كنت وأصحابي مشاكسين وأشقياء بل شياطين، أتذكّر مرة أننا شنقنا قطة ثم حرقناها، ودرنا حولها ننشد بكلمات وأحرف غير مفهومة كما يفعل البدائيون بضحاياهم، وأمسكنا كلباً وبقينا نضربه غير آبهين بعوائه، ثم أغرقناه في نهر خطايانا، وتناولنا حبات البرتقال التي سرقناها من إحدى السيارات من دون علم صاحبها، وبلا أدنى شعور بالذنب منّا وما زلت أذكرُ تكسيرنا لشبابيك الجيران متعمّدين، لذلك كانوا يخرجون إلينا غاضبين تملأ عيونهم مشاعر الكراهية.. كنّا نهرب ونحن نضحك كثيراً لغضبهم، فعلنا الكثير من الأشياء ولم نندم عليها.. كنا أطفالاً أشقياء نعشق الحياة، نحبُ أن نعيشها بطريقتنا الخاصّة، أطفالاً كنا..

أقف قليلاً لأرى شمسي الذابلة قد غابت أو أوشكت على ذلك، أستمع إلى الراديو، كأنني كنت أفعل ذلك، الأخبار نفسها "قتل، تدمير، انتحار، ضياع"، أغلق الراديو أو كأنني أهمُ بذلك لأتناول قطعة الحلوى التي اشتريتها من المحلّ، وعندما انتهيت كنت قد وصلت برفقة والدي إلى المركز الصحيّ، لأتمّ علاجي من آثار الأدوية الكيميائية التي أخذتها لمدة ثلاث سنوات بسبب مرض السرطان، لم يكن لدي ذلك المرض أصلاً لكن تشخيص بعض الأطباء الطيبين الخاطئ وإهمالهم لمن هم في مثل حالتنا أدى إلى إطفاء شمعة طفولتي..

كنت واحداً من كثيرين غادروا هذه الحياة بسبب تلك الأخطاء، أذكر بأن حياتي على الرغم من كل ظروفنا المنزلية القاسية وعلى الرغم من شقاوتنا وخطايانا الصغيرة غير المقصودة، لم تكن تخلو من الفرح والحب والأمل، لولا ذلك الخبيث الذي ظهر في تقرير مرضي الخاطئ، الذي حوّل ما تبقى من حياتي إلى جحيم لا يطاق، وجعل نظرات الحب تتحول إلى شفقة وعطف، والأمل تحوّل إلى يأس وقنوط بانتظار ما سيأتي.. كنت حينئذ أشعر بخوف غريب يجري في داخلي، وبخطر يحيط بي لمحته في عيون من حولي، وكنت أستدل على ذلك من همهماتهم وهمساتهم الغريبة؛ أمّا الآن فقد زال خوفي؛ لأنني هنا بعيد عن كل ما يخيف في مكان لا شيء فيه إلا المحبة والأمان..

من هنا كنت أشير لمحمود درويش نحو مدينتنا، أخبره أن هذه الأرض قد انتهت لكنه يصر "أن هناك على الأرض ما يستحق الحياة".. أركب غيمتي، وأسافر عبر السماء لأتوسّد نجمة، أتوسلها أن تشع أكثر لتراني أمي الباكية علها تكفكف دموعها وترسم بسمة على شفتيها.

بناة وطن وانتماء

• سلام خالد التركماني

يسمونه في معاجم اللغة وقواميسها (الأمان)، لكننا عبثاً ومن دون نتيجة، أصبحنا يومياً نبحث عنه في معاجم تأخذ بأوائل لحظاتنا وأواخرها، ولم نجده حتى في ذواتنا المضطربة التي استفقدت سلامها الداخلي. وبكلّ حزن أيقنا ألم هجرانه، والتمسنا لفقدانه أسباباً منطقيّة وأخرى ليست بالمنطقية، وتخبطنا من دونه ميسرة وميمنة، شمالاً وجنوباً.

لم نعلم أننا كنا به أثرياء، أصحاب عزٍّ وجاه، ذوات حب وسلام، بناة وطن وانتماء. تعالوا معي يا أخوتي نتكاتف قلباً بقلب حباً بحب، ونبحث عن الأمان في داخلنا، لأنه يعشعش بوجداننا بدوافعنا برغباتنا، كي لا يغيبَ أكثر من حياتنا.

فضح خصوصية الظاهرة الصهيونية ومصطلحاتها

• يونس إبراهيم

أراد الغرب ودوائر الاستعمار العالمي الذين اشتركوا بإقامة «الدولة الإسرائيلية» في قلب الوطن العربي، أن يقدموها للعالم، كأنموذج للقيم والمثل الإنسانية، وفي مقدمة هذه المثل، شعار الديموقراطية الإنساني النبيل..

وراحوا يزرقون في العقل والوجدان العربي والعالمي مسألة أن الصهيونية، «ودولة» الكيان التي تمثلها، هما ظاهرتان سياسيتان عاديتان، أي بمعنى أن الكيان الصهيوني القائم في فلسطين/ قلب الوطن العربي، هو جزء من الكيان والمكوّن العربي مثله كمثل أي مكون عربي آخر من حيث الأصالة والقدم، والعقل الحضاري والتاريخ الاستراتيجي، وإبداعات الشعب العربي، من عادات وتقاليد وتراث فكري وحضاري..

بل يذهبون إلى أكثر من ذلك، أي إنهم ليسوا شكلاً من أشكال الاستعمار الاستيطاني، وإنما هم حركة، قامت وتقوم بطرد المغتصبين لأرضها من أجل استعادة أرض الأجداد المغتصبة.

وقد أطلقوا على بعض جوانب التجربة الاستيطانية الصهيونية «الحركة الثقافية» وأحيانًا الصهيونية الاشتراكية؟!..

وهكذا مضى الاستعمار والصهيونية العالمية في تضليل الرأي العام العالمي وتطبيعه في إطار الاستراتيجية التي تبتغيها.

فعلى سبيل المثال، هم يطلقون «كلمة» ديموقراطية على المجتمع "الإسرائيلي"؟!

وهنا يكمن سر العجب الموصل إلى الدهشة المقربة من إطلاق هذا المصطلح الإنساني النبيل على عصابات وزمر أثوابها من شتى أصقاع الأرض، وزرعوها مكان شعب عربي عريق بعد أن اقتلعوه. قهراً. من أرضه وتاريخه العربيين، والمشكلة الأهم والأنكى من هذا هي أن العالم، بما فيه بعض القادة العرب هضموا هذا المصطلح وباتوا يرددونه وكأنه قول نبي مرسل؟!.. ناسين أنه مصطلح يطلق على تصرفات وتحولات كيان سياسي قائم على عملية اغتصاب وسرقة تاريخية حضارية لم تزل معالمها قائمة وواضحة أمام بصر وبصيرة العالم.

وهنا يُطرح السؤال التالي. كيف يسمَّى هذا الكيان /ديموقراطياً/؟!..

وهو منذ أن وجد وحتى الآن. وإلى أن ينتهي الصراع بينه وبين أصحاب الحق الشرعيين. دائم القتل والهدم والإبادة.. حتى يفوز بمرغوبه. وهو الاحتلال الكامل وإقامة الدولة اليهودية على كامل حدود فلسطين، وربما إلى أبعد من ذلك، بما يتفق مع منطق غولدامائير، عندما سئلت عن حدود «دولة إسرائيل»، فأجابت. بما معناه. حيث تقف قدم الجندي الإسرائيلي!! ولكن، وبعَدّ أن «إسرائيل» كيان جيء به إلى فلسطين، وهو غير قادر على الاستقرار وحماية نفسه في المنطقة إلاّ من خلال العون والدعم المستمر من الدوائر الاستعمارية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية من هنا بات هذا الكيان رهن هذه الدول التي خلفته، وأقامت منه بديلاً تعويضياً عنها، لتنفيذ برامجها، وعرقلة أي مشروع عربي كان أو أجنبي يمكن أن يمس مصالحها الحيوية.

هذه المهمة التعويضية القائمة على خلفية، أن بقاء هذا الكيان مرتبط بمدى استجابته لأسياده، وإذعانه لأوامرهم، ينفي عنه ادعاءه القدرة على منح الديموقراطية التي يتبجح بها! باعتبار أنه ليس «لإسرائيل» إرادة سياسية أو سيادة مستقلة، لأنها تستمد وجودها وكيانها وقرارها من أسيادها وأرباب نعمتها.

ولهذا أرى أنه من واجب العقل العربي الذي يبحث في موضوع اليهود واليهودية أن يتجاوز التحيزات ووجهات النظر الغربية والمصطلحات الصهيونية ويعمد إلى نبذها، ورسم استراتيجية تكرس هذه الحقيقة المبدئية في دحض هذه المزاعم، من مثل: كلمة يهود، أو الشعب اليهودي، إلى مصطلح أكثر واقعية؟! كأن تقول: جماعات يهودية، وهو الأصوب من وجهة نظر تاريخية، والأقوام فيما ينطبق على هذه الجماعات التي أطلق عليها الباحث الإنكليزي سميت: اسم جماعات بدوية رعوية، ليس لها ما تعتز به كبقية الجماعات!..

وهذا يعني أنها ما كانت لتمتلك منهاجاً حضارياً مستقراً، ولا ثقافة ذات بعد إنساني شمولي قبل احتلالها فلسطين عام ١٩٤٨م.

لكن هذا الكيان أخذ يركز بالمقابل حين استقر على ظواهر إسرائيلية أصبحت ذات طابع بنيوي مثل: «عنصرية المجتمع الإسرائيلي»، وهذا أمر حقيقي وجوهري، يجب تسليط الأضواء عليه، وتعميمه ونشره عبر جميع وسائل الإعلام حتى يطلع العالم عليه، وفي مقدمة ذلك معظم أنظمة الحكم العربية ليكشفوا مكنونه الباطني، لأن مظاهر تصرفاته الخارجية. أعني ظاهره. ليست خافية على أحد.

فهو مجتمع استيطاني إحلالي إفنائي... وهذه المهام هي صلب وجوهر استراتيجية الدولة الصهيونية، وحتى تتملص «إسرائيل» من هذه التهمة، وهي في الأساس حقيقة ناصعة، نهضت ومن ورائها الغرب على إجبار العرب بالاعتراف بأن دولة الكيان هي من النسيج المتكون في المنطقة العربية، وأنهم يسعون إلى ترجمة هذه الأمنية عملياً على أرض الواقع.

لكن العقبة الكأداء التي تحول دون ذلك هي سورية، ومن هنا كانت هذه الحرب الكونية عليها لإسقاط نهجها المقاوم، وبالتالي تغيير جميع قواعد التفكير وزوايا وجهات النظر التي ترى منها سورية قدرتها على الارتقاء إلى وضع يؤهلها على اتخاذ القرارات الصائبة، وبالتالي فض هذا القرار أو ذاك بعدّه يجري في السياق الأيديولوجي العام لتطلعات وطموحات القومية العربية، بعدها تمثل معطى ثقافياً وحضارياً أسهم إلى جانب حضارات أخرى في التكوين العام للحضارة الكونية.

من هنا نجد أن من واجب العرب الصرحاء التماهي في هذا المعطى للجمهورية العربية السورية، وإلاّ فإن دور هذه الأمة التاريخي الحضاري سوف يسقط في أيدي الصهيونية العالمية التي تمثلها وتقوم بدورها التعويضي في المنطقة دولة الكيان الإسرائيلي، مدعمة بكل القوى الرأسمالية في العالم، وبقيادة الولايات المتحدة.

إن إهمال الكثير من الدارسين والمفكرين العرب لخصوصية الظاهرة الصهيونية الأمريكية، من حيث كونها ظاهرة استيطانية ذات طبيعة تمددية إحلالية إلى جانب تهاون أو إقامة تعاون وتطبيع من ومع بعض الدول العربية مع هذا الكيان، يزيد مع توالي الأيام في تكريس ظاهرتين متناقضتين وكلاهما يخدم في الأساس القضية الصهيونية!..

هاتان الظاهرتان هما، ما يتعلق أولاً بالوعي والمعنى الذي تسقطه الصهيونية العالمية على الظواهر هو الذي يحدد وعي ودوافع وتوقعات اليهودية العالمية في إطار منظماتها المنتشرة في العالم وتحت مسميات متعددة تلتقي تطلعاتها في إطار الخدمة والتعاون مع الدولة الإسرائيلية لتصبح قادرة على اللعب بمقدرات المنطقة العربية بحسب رغباتها، وهذا ما أطلقوا عليه اسم «الشرق الأوسط الجديد»، على حد رأي قوى الاستكبار والاستعمار العالمي في أمريكا والمؤسسات الصهيونية العالمية التي ترغب في السيطرة على الكون وعلى وجه الخصوص السيطرة على المادة «الذهب، والإعلام».

وأما الظاهرة الثانية، وهي ما تتعلق بالذات العربية، هذه الذات التي تبدو في ظاهرها. أعني مع بعض الأنظمة العربية. لا تفكر بهذا البعد الخطير للظاهرة الصهيونية، أي باعتبارها ظاهرة تاريخية إنسانية مركبة، لأن الصهاينة والإسرائيليين أناس لا يمكن ترجمة سلوكهم ورد تطلعاتهم إلى مجموعة من الموضوعات المادية، وهذا ما ترجمته مسيرتهم التاريخية، وحكته تناقضات أفعالهم منذ آلاف السنين، إذ تأكد أن دوافعهم وتوقعاتهم مرتبطة بشكل وثيق برؤاهم ورؤيتهم، وهذا ما يثبت أن كثيراً من الكتابات والتحليلات في الشأن الذي يخص الدولة الإسرائيلية، وقع في وهم القصور المتخيل عن تماسك المجتمع الإسرائيلي، إلى مجرد رصد براني لمجمل الظواهر والتفاصيل، من دون القدرة على اختراق منظومة الوعي وخلفياتها، هذه المنظومة التي تستمد عوامل قوتها ونسغ الحياة لاستمرارها من المنابع الروحية لليهودية العامة والتي تستند على ثوابت تتدرع بها وتظهرها في مواقع محرم على غيرهم الوصول إليها والتباهي بها، منها: أنهم شعب الله المختار. على حد زعمهم. مدعين أن الرب قال لهم: اخترتكم لي شعباً، وأنا أكون لكم رباً، وإني أعطيكم الأرض التي رفعت يدي، أرض فلسطين لتكون لكم، وميراثاً لأبنائكم من بعدكم.

هذا النص، يُظهر أن الصهاينة بشر لايمكن رد سلوكهم إلى مجموعة من الملابسات المادية وحسب، لأن هذه الخصوصية الإلهية ذات العلاقة الروحية بينهم وبين الرب والتي يدّعون التفرد بها من دون سائر الخلق هي من أهم المسائل التي يجب على المفكرين والمثقفين. الآن. إجلاء جوهرها، وتجسيد حقيقتها ليس أمام العرب فحسب، بل يجب فرشها أمام بصر وبصيرة العالم أجمع ليدرك هذا العالم أن المشروع اليهودي الصهيوني، حصر العالم كله في الخصوصية اليهودية كشكل من أشكال الاستعمار الفكري والثقافي والتقني...

إلاّ أن حال العرب أمام هذه الاستراتيجية، يختلف من حيث المعاملة والتطبيق، وهذا ما نقرأه في خطاب مناحيم بيغن الموجه للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، والمؤرخ في ٢٨ تشرين الأول ١٩٨٥م والقائل: أنتم الإسرائيليين عليكم ألاّ تأخذكم الرأفة عندما تظفرون بعدوكم، عليكم ألاّ ترحموا حتى تدمروا نهائياً ما يسمى الثقافة العربية التي سوف نبني على أنقاضها حضارتنا نحن!..

فهل هناك في هذه الأمة من يتذكر ذلك؟!..

كلمة

• نزار بني المرجة

ويستمر الحريق!!

مرت قبل ايام الذكرى الرابعة والأربعون على اندلاع الحريق الذي أضرمه المتطرف الصهيوني (مايكل دينس روهان) في ٢١ آب ١٩٦٩م، ونجم عنه تدمير واسع في المسجد الأقصى المسقوف من الجهة القبلية، واحتراق منبر البطل صلاح الدين الأيوبي...

يومها لم يكن التلفزيون ملوناً!، وكانت اللقطات الإخبارية المؤلمة جداً التي تصور ذلك الحدث بالأبيض والأسود (كما يليق بها أن تكون!)..

ولعل أخطر حلقة في المؤامرة على الأقصى والتي سبقت ذلك الحريق، كانت ولا زالت! تتمثل في ذلك التضليل الإعلامي (أجل التضليل الإعلامي المبكر! والمستمر!) لنا كعرب ومسلمين، ألا وهو تصوير قبة الصخرة المشرّفة (غير البعيدة عملياً عن المسجد الأقصى إلا مئات أو عشرات الأمتار على أنها هي المسجد الأقصى!

حتى أن تلك المعلومة المضللة قد نجحت فعلاً في غزو معظم الصور والمطبوعات، وأكثر من ذلك فقد نجحت في غزو أذهان الأكثرية الساحقة منا ومن جميع البشر وأصبحت وكأنها من المسلّمات!

بينما يتم التعتيم (وبشكل مقصود أو عبر مقصود! وحتى اليوم) على المسجد الأقصى الحقيقي... أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين!

فالقبة الذهبية الكبيرة الشهيرة هي في الحقيقة قبة الصخرة المشرّفة، أما القبة الفضية الأصغر حجماً والأقل شهرة! إضافة للجامع المسقوف الطويل نسبياً المتصل معها هي قبة المسجد الأقصى الحقيقي الذي يستهدفه الصهاينة، ويجري التعتيم عليه وعرقلة نشر وتداول صوره باستمرار إلى اليوم، لغاية في نفس يعقوب!

وفي وقت تشير فيه آخر المعلومات إلى قرب انتهاء العدو الصهيوني من بناء /١٠٠/ كنيس ومدرسة يهودية حول المسجد الأقصى الحقيقي بهدف التهامه عمرانياً.. فضلاً عن الانتهاء من حفر أنفاق يبلغ طولها الإجمالي ما مجموعه عدة كيلومترات، أصبحت تهدد بانهيار وشيك لأساسات المسجد الأقصى..

..في هذا الوقت بالذات، تمر بنا الذكرى الرابعة والأربعون على جريمة إحراق الأقصى، دون أن نسمع بياناً أو كلمة بهذه المناسبة الأليمة من (جامعة الدول العربية) أو (منظمة المؤتمر الإسلامي) أو (رابطة العلماء المسلمين في العالم)! أو حتى (منظمة اليونيسكو) التي وضعت القدس والأقصى على قائمة الآثار العالمية الواجب الحفاظ عليها!

..أجل كأن الأمر لا يعني واحدة من تلك الجهات الاختصاصية المعنية! التي أصبحت اليوم منخرطة عملياً ومتورطة وثائقياً ورقمياً.. في إذكاء حرائق أخرى (تضاف إلى حريق الأقصى!) أو السكوت عنها، في سورية والعديد من بلاد العرب والمسلمين، للوصول إلى النتيجة التي طالما انتظرها وعمل من أجلها الصهاينة:

العرب يقتلون العرب، والمسلمون يقتلون المسلمين وغير المسلمين!

..أجل يريدون لأوطاننا أن تتمزق وتنهار وسط دمار وحرائق الفوضى الخلاّقة تنفيذاً لمخططات يعلن عنها أصحابها جهاراً وبكل صلف ووضوح ووقاحة، تحت شعار الشرق الأوسط الجديد أو الكبير.. وبعد مقولة النظام العالمي الجديد والعولمة والأمركة..

والمحصلة النهائية المفجعة والمؤسفة اليوم، أن الحريق الذي اندلع في الأقصى قبل نيف وأربعين عاماً، قد وصل الآن إلى كل وطن وبيت!، وأمام واقع ألسنة النيران التي باتت تلتهم الأخضر واليابس في أوطاننا وتقتل الأهل والإخوة والأبناء أمام عيوننا..، يتأكد لنا أنه لا يوجد اليوم لا عربٌ.. ولا مسلمون...

ولا من يحزنون!!

nizar.marje123@gmail.com
www. marje.syriaprof.com

سياسة أوغاريت وتجلياتها عبر العصور

• علي أبو عساف

لم تحقق قبائل الأرومة العربية التي استوطنت بلاد الشام منذ نهاية الألف الرابع ق.م وحدة سياسية، بل شكلت ممالك قبلية في ماري على الفرات، وإيبلا في الشمال ويمحاض في حلب وقطنه في الوسط وحاصور في سهل الحولة ومجدو في السهول جنوبي الجليل وأوغاريت على الساحل وجبلا في الساحل اللبناني. أما في الشرق في بلاد النهرين فقد شكلت القبائل ممالك كبيرة وهي الأكادية التي سيطرت على بلاد النهرين والجزيرة ومناطق بلاد الشام الشمالية في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م. وبعد صراعات داخلية وهجوم قبائل أجنبية من الشرق سقطت المملكة الأكادية وحلت مكانها مملكة بابل في جنوبي ووسط بلاد النهرين، والآشوريون في الشمال خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م.

والواقع أن بلاد النهرين والشام لم تتصد أو تمنع الحركات القبلية القادمة من الشمال والشرق نحو بلاد النهرين أولاً، وبلاد الشام فيما بعد. فقد تمكن الكشيون من السيطرة على بابل وتأسيس دولة استمرت ما بين عامي ١٦٨٠-١١٥٧ ق.م، بينما سيطر الحوريون الميتانيون على معظم المناطق الحدودية بين آسية الصغرى والجزيرة وبلاد الشام وأقاموا علاقات متنوعة مع ممالك يمحاض واللالخ في شمالي بلاد الشام وأوغاريت.

أما في الأناضول فقد سقطت المملكة الحثية الأولى على إثر صراع على الحكم ونشأت المملكة الوسطى ١٦٠٠-١٢٠٠ ق.م والتي سعت للتوسع في بلاد الشام الشمالية. هذا في الشرق أما في مصر فقد تمكنت قبائل بلاد الشام من النفوذ إلى الدلتا واستلام الحكم الذي قادته السلالتان الخامسة والسادسة عشر ١٦٧٠-١٥٦٠.

وهنا نستطيع القول إن البلدان المحيطة ببلاد الشام لم تعرف السلم والاستقرار أيضًا ولم تكن تنظر إلى ممالكها بعين الرضى والمحبة والتقدير. وأرادت لها التفرقة والتجزئة ليسهل عليها إخضاعها.

في هذه الأوضاع المضطربة زاد الإنقسام والتشرذم في بلاد الشام. فقد تصارع أفراد الأسرة المالكة في يمحاض/حلب. وفرّ ولي العهد ادريمي إلى سهل العمق إلى مدينة اللالخ التابعة لملكه، وأسس مملكة موكيش، وعلى أنقاض مملكة إيبلا ويمحاض قامت إلى الجنوب من حلب وايبلا مملكة نوخشي من ١٥٠٠-١٣٠٠ ق.م وإلى الجنوب في سهل العمق وحوض العاصي الأوسط قامت مملكة نعيا عند منتصف الألف الثاني ق.م واستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر، وبقربها من الجنوب في حوض العاصي في منطقة حمص قامت مملكة تونيب وإلى الشرق منها بقيت مملكة قطنه وعلى الطرف الجنوبي من بحيرة قطينه وفي الجزء الجنوبي من حوض العاصي قامت مملكة قادش وإلى الجنوب وتحديداً في البقاع قامت مملكة أوفه التي امتد نفوذها إلى دمشق التي أصبحت فيما بعد مركز المملكة. هذا في الداخل أما على الساحل فقد امتدت مملكة أوغاريت من جبل الأقرع حتى طرطوس وإلى الجنوب منها مملكة أمورو التي سيطرت على الساحل من طرطوس حتى عرقا وعلى حوض الكبير الجنوبي حتى العاصي في الشرق، وإلى الجنوب منها بقيت مملكة جبلا.

وشهدت بلاد الشام الجنوبية من النهر الأعوج في الشمال عبر حوران والجولان حتى العقبة في الجنوب ومن البحر غرباً حتى البادية شرقاً قيام عشرات ممالك المدن القبلية.

هذه هي حال بلاد الشام التي تأثرت بما يحدث من حولها فقد قضى المصريون على حكم الهكسوس بقيادة آموزيس ١٥٧٠-١٥٤٥ من السلالة الثامنة عشر ١٥٧٠-١٣٤٥ التي جعلت من مصر قوة كبيرة في المنطقة تصدت للحثيين والميتانيين عند غزوهم بلاد الشام حيث أخضع الميتانيون بداية يمحاض وموكيش لسلطانهم في عهد باراترنا و تلاهم الحثيون باحتلالهم بلاد الشام في الفترة من ١٣٥٠-١٢٠٠ فتصدى لهم المصريون الذين سيطروا على بلاد الشام من حماه في الشمال إلى سيناء في الجنوب بينما سيطر الحثييون على مناطق بلاد الشام الشمالية وكبلوا السلالات الملكية بمعاهدات يشرف على تنفيذها نائب الملك الذي يقيم في كركميش/جرابلس التي احتلتها حتي وحولتها إلى ولاية حثيه. إذن طمعت الدول الكبرى المجاورة لدويلات بلاد الشام الصغيرة بالسيطرة عليها فقد قام تحوتمس الثالث حوالي عام ١٤٥٠ ق.م بمهاجمة مشيخات جنوبي بلاد الشام، فقام أمير قادش بتشكيل تحالف ضم عدداً من مشيخات بلاد الشام، وتصدى للمهاجمين في مدينة مجدو، فوقع القتال وانتصر المصريون. ولم تخضع المشيخات كلياً للحثيين بل قاومت السلطة الحثيه متفرقة ولعبت الإدارة المصرية الدور البارز أيضاً في حث المشيخات على التمرد ضدها.

سياسة مملكة أوغاريت:

امتدت مملكة أوغاريت على ساحل بلاد الشام من الجبل الأقرع في الشمال وحتى طرطوس في الجنوب، ومن البحر في الغرب إلى جسر الشغور وسهل الروج والغاب في الشرق. وازدهرت المملكة في الفترة الممتدة بين ١٣٥٠-١٢٠٠ ق.م. بالاستناد إلى الوثائق التي اكتشفت في دار محفوظات القصر ونعرف منها أن أوغاريت في عهد عمي سترمو الذي حكم قبل عام ١٣٥٠ كانت على علاقات جيدة حسنه مع مصر ومع جارتها الجنوبية آمورو التي كانت قد تنازعت معها على مشيخة سيانو في سهل جبلة. وانتهى النزاع على أن تدفع أوغاريت مبلغ خمسة آلاف مثقال فضة لآمور حتى تتوقف عن المطالبة بأجزاء أو مناطق من مملكة أوغاريت ولاتعرقل تجارتها.

وفي عهد نقم ادو الثاني ١٣٧٠-١٣٣٥ ق.م بدأ التدوين لتأريخ هذه المملكة فقد نظم جدول بأسماء الملوك قبله واحتفظ بختم المملكة الأول وقد عثر على مزهرية مرمريه مهداة له من فرعون مصر وهوعلى الأرجح امنوفس الثالث ١٤١٣-١٣٧٧ ق.م بمناسبة زواجه وهذا يشير بوضوح إلى علاقة حسنة مع مصر. كما تشير نسخة من معاهدة عقدت في عهده مع الملك الحثي شوبي لي ليوما الأول ١٣٥٠-١٣١٥ ق.م إلى أن أوغاريت قد ارتبطت بالحثيين، واتبعت أوامر ملك الحثيين الذي يمثله نائبه في كركميش. ويستدل من الرسائل المتبادلة بين أوغاريت وحتي أن أوغاريت قد امتنعت عن الانضمام إلى تحالف موكيش ونوخشي ونعيا ضد الحثيين، فناصبتها هذه المشيخات العداء فعرض عليها شوبي لي ليوما عقد معاهدة وبعد أن تم له ذلك، هاجم هذه المشيخات وانتصر عليها وألزمها أن تقسم اليمين بالولاء للحثيين وتدفع الجزية.

غير أن هذه الممالك لم تتمسك بالمعاهدات بتشجيع من مصر وثارت على الحثيين، عندها عرض نائب الملك في كركميش شاري كوشوه على أوغاريت التحالف العسكري ويبدو أن أوغاريت تجاهلت الطلب. حكم نقم ادو الثاني أوغاريت مدة ثلاثين عامًا وتمكن من حل المشاكل مع جيرانه بالوسائل السلمية ولم يشارك الحثيين في غزوهم للممالك المجاورة له من الشرق. وفي عالم الأدب شجع الأدباء الذين كتبوا في عهده بالأبجدية، وعرضوا كل ما أبدعوه عليه. ربما كان ذلك نوعًا من الرقابة.

خلفه على العرش ولده آرخلبا واسمه حوري على عكس أسماء ملوك أوغاريت وقد حكم مدة قصيرة ١٣٣٥-١٣٣٢ ويقال إنه أجبر على التنازل عن العرش لصالح أخيه نقم عفا ١٣٣٢-١٢٦٠ لأنه لم يتفق معه على سياسة أوغاريت الخارجية وبعد أن اكتسح مورشيليي الثاني تحالف ممالك بلاد الشام ضده وانتصر عليهم أجبر نقم عفا على عقد معاهده معه عام ١٣٢٣ تقريباً تضمنت شروطاً أقوى وأقسى من شروط معاهدة نقم ادو مع شومي لي ليوما ووصفها الباحثون بأنها معاهدة خضوع وتبعية، وفي حال قامت ثورة على الملك السيد الحثي فعلى ملك اوجاريت أن يساعده من دون تردد، وعليه تسليم الفارين وإعلام الملك الأكبر بأعدائه ومخططاتهم. ولم يذكر شيء عن دفع جزيه إنما توجد وثائق تتحدث عن تخفيضها وربما يدل هذا على أنها كانت تدفع وخفّضت عندما أيدت حتي استقلال سيانو عن أوغاريت واتباعها إلى كركميش انتقامًا من أوغاريت وأيدت فصل جارتها اوشناتو أيضاً عنها. هذا ماكان على الحدود الجنوبية من أوغاريت، أما على الحدود الشمالية فكان الوضع مشابهًا أيضاً. فقد اعترض مواطنون من مشيخة موكيش على ضم أملاكهم إلى مملكة أوغاريت عندما اعترف شوبي لي ليوما بالحدود التي رسمها نقم ادو الثاني بينه وبين موكيش. وكان أملهم أن يؤيد مورشيلي الثاني طلبهم لأن أوغاريت لم تدعمه عند ثورة مشيخات بلاد الشام غير أن مورشيلي الثاني خيب أملهم وأقر إلى الأبد الحدود المعترف بها سابقًا إرضاءً لنقم عفا. وخلال سني حكمه الأخيرة برهن نقم عفا على تمسكه بالمعاهدة مع مملكة الحثيين تمسكه بعلاقاته الاقتصادية مع مصر.

ويفترض أيضاً بالاستناد إلى بعض الوثائق أن آمورو في الجنوب كانت على علاقات حسنة مع أوغاريت، فقد تزوج ابن نقم عفا، وهو عمي، استمروا الثاني من بنت تشينا ملك آمورو. وتدل المراسلات المحفوظة في أوغاريت على أن قادش قد اتصلت بأوغاريت أيضاً.

وعن العلاقات الاقتصادية الاجتماعية بين أوغاريت وحتي.. يحدثنا قرار أصدره خاتوشيلي الثالث ١٢٧٥-١٢٥٠ ق.م مهرته زوجه بودوخيبا بختمها ينظم نقل البضائع من أوغاريت وإليها عبر مدينة أورا بكيليكيا ويفهم من القرار أن تجار أورا كانوا وكلاء للملك الحثي يتاجرون باسمه بين كيليكيا والممالك المجاورة وعبر البحار. وقد ارسلت نسخة من القرار الى ملك أوغاريت. صحيح أن تجار أورا قد سمح لهم بالإتجار مع أوغاريت، لكن لم يسمح لهم بشراء بيوت أو عقارات بشكل عام أو أخذ بيوت وأملاك من النبلاء أو أن يستدينوا منهم أو يأخذوا بيوتاً بدلاً عن الدين وألزمت أوغاريت تأمين الطرق التجارية وسلامة التجار.

خلف عمي ستمرو الثاني ولده نقم عفا ١٢٦٠-١٢٣٠ وحافظ على المعاهدة الحثية الأوغاريتية وتشاور مع نائب الملك في كركميش في الشؤون العامة المتعلقة بمشيخات بلاد الشام المجاورة وعلاقاتهم مع الحثيين. وقد أعفيت أوغاريت من تقديم العون العسكري للملك الحثي /توت خليا/ تود خليا الرابع ١٢٥٠-١٢٢٠ مقابل دفع مبلغ خمسين مينا ذهبية، وهو مبلغ كبير دفع إلى المرتزقة الذين ساعدوا الحثثين في حربهم مع آشور، وفي كبح جماح الحركات ضدهم في بلاد الشام، وفي الصراع بين عمي استمرو وأخويه وهو أصغرهم. تدخل الملك الحثي وساعد على نفي أخويه عمي استمرو وهاهمشي شاروم ووارار شاروما إلى قبرص. ليس هذا وحسب إنما تدخل الملك الحثي في شؤون عائلية خاصة وفي شؤون ثنائية بين أوغاريت وجاراتها أو بين حتي والمشيخات المجاورة لأوغاريت.

اعتلى عرش أوغاريت بعد عمي استمرو ولده ابي رانو ١٢٣٠-١٢١٠ الذي شحت في عهده الوثائق. وفي رسالة من ابن نائب الملك في كركميش إلى ابن ملك أوغاريت يسأل المرسل لماذا لم يزر ابي رانو العاصمة الحتية ويقدم الولاء للملك؟! ويعدّ هذا التصرف خروجًا على المعاهدة و ربما تصرف ابي رانو و لم يزر خاتوشه عاصمة حتي لأن الاشوريين كانوا قد هددوا النفوذ الحتي في بلاد الشام. وفي رسالة ثانية ذكر أن ملك كركميش تفقد القوات الأوغاريتية التي كانت معده لدعم القوات الحثية ضد الهجمات الآشورية. كما تدخل ملك كركميش في حث ملك أوغاريت على تأمين طرق التجارة وأمان التجار.

وعلى أية حال لم تكن الثقة موجودة بين الملكين، لأن ملك الحثيين أرسل المبعوث مسرا موه ليقيم جانب ملك أوغاريت ربما كمستشار له.

جلس نقم ادو الثالث على عرش والده ابي رانو ١٢١٠-١٢٠٠ بعد وفاته، وليست لدينا وثائق مؤكدة كثيرة من عهده تتعلق بأحوال المملكة عامة ويبدو أنه كان صغيراً تحت سن الرشد. وفي رسالة من الملك الحثي للوصي عليه طلب أن تساعد أوغاريت في تأمين وصول الحبوب من موكيش إلى حثي. وعثر على رسائل متبادلة مع مصر وقبرص واليونان /بلاد بحر إيجي. وفي عهده سقطت أوغاريت.

مصر وأوغاريت:

لقد قدر لأوغاريت أن تكون بين قوتين

البقية ص١٥

الليلة

• شذا برغوث

الساعة الثانية بعد منتصف الليل، رائحة غادية في الشرفة الواسعة، نسمة خريفية باردة اخترقت نخاعها الشوكي. ارتجفت أعضاؤها فجأة فتنبهت من شرودها. لمعان أضواء بعيدة يزيد من حلكة الليل. سكووووووووون وفرااااااااااغ، تملكها شعور عارم بأنها ملكة هذا الظلام.

من أنسام ممتلكاتها استنشقت قدراً من الهواء تسبب في توسع حدقتيها فبدت لها الأشياء أكبر من المعتاد....

حديد الشرفة المشبك أسوار سجن روماني قديم....

أوراق العريشة أكف لشياطين عملاقة....

الأضواء تقترب... تأخذ مكان العيون لشياطين العريشة....

خطوات ناعمة على إسفلت الشارع....

كان كالحاً بحجم حصان ..يمد لسانه بطول ذراع ... صوت لهاثه استنفر أعصابها السمعية.

//بحر من الضجيج والرعب//

دلفت مسرعة إلى الداخل... أقفلت باب غرفتها بالمفتاح وأطلقت زفيراً أعادها إلى نفسها.

• هدوء خانق... فراش جامد... ووسائد بلا حياة. الوسائد الباردة أزعجت مناقيرها الرقبية، تقلبت قليلاً... انقطعت عن الحركة علها تغري مناقيرها بنوم هو الحل المتاح.

•استقرت عيناها على اللوحة التي تتوسط الغرف.

//داكنة ألوانها ومتقاربة//

//أشجار سرو عملاقة ونهر//

•تعلقت عيناها ببقعة الضوء التي تتوسط اللوحة...ازدادت مساحة الضوء اتساعاً وتوهجاً، أغمضت عينيها هروباً... فتحتهما ثانية.

//تجمدت عيناها// //تخشبت في فراشها// //ما عادت تقوى على الحركة//

•ارتفع جسدها المتخشب سابحاً باتجاه الضوء

دهليز طويل من النور المبهر أمدها بنشوة حالمة

ابتدأت حدة الضوء بالخفوت... رمادياً فاتحاً... غامقاً... عتمة خرساء.

عيون جامدة هنا وهناك... همهمات غامضة وترقب.

•برز من قلب السواد ملتفاً بالأبيض// جامدة عيناه // وقد تكشفت ابتسامته عن أسنان حجرية متآكلة // تلقفها بين ذراعيه // ... //ضمها إليه بقوة //... غيبها بين أضلاعه //

أسكنها في مكان سحيق

•//أنفاسه خانقة// ... //أنفاسها تضيق//

زفرت بشدة، مع أثير زفرتها سافرت سنة معطرة بالأريج منكهة بالعسل

دارت ذراعاه دورة أخرى حول جسدها، زفرت ثانية فسافرت سنين أخرى تعج بالحياة والحب والطفولة

ذراعاه تدوران حول جسدها أكثر وأنفاسها تضيق أكثر وأكثر

تتلاحق زفراتها وتسافر السنون والذكريات معها.

قواها تخور ... جفناها يرتخيان

تكاد أنفاسها تزهق وهو يلف ذراعيه عدداً لا متناهياً من الدورات

// يسود الصمت // والنفس الأخير في طريقه إلى النفاد

// صوت أذان الفجر //

// صوت الديكة //

صوت أطفال العالم //

•• قوة خارقة التهبت بالجسد الواهن وبرقت العينان بوهج مستعر

تمطت بقوة عملاق أسطوري

قطعت الذراعين الملتفتين حولها

كسرت الأضلاع ... داست فوقها

مزقت لباسه الأبيض وقذفت به إلى أعلى شجرة سرو

تنفست بعمق ... انتصبت واقفة

ابتسمت لشعاع الشمس الأول يدفئ وسادتها الباردة

طواف..

• غسان كامل ونوس

لم تَستشرني خطاي، ولم ألتفت أو أسأل..

الأوصاف التي ستنهال عليّ والدعوات؛ لا تهمّني، لم تعد تهمّ؛ فهل هناك بعدُ من عقل قابل للتنبّه والاتّعاظ أو مسمع؟!

لا أعبأ بالمطر، ولا تهمّ الخطا المبتلّة، ولا النظرات التي تترصّدني من الأبواب وزجاج النوافذ المزروعة على الطريق الطويلة إليك، رغم الجنون الكانونيّ الذي قد يتمادى..

مقفرة كانت؛ لا بيوت ولا نظّارة.. سوى بعض الرعاة الذين تُمكن محايلة أوقاتهم المألوفة؛ ضيّقاً كان الدرب إلى المزار العتيق وموحشاً، لولا قامتك أو طيفك، أو انتظارك..

الشجر الكثيف الذي يتوِّج الجزء الأكبر من المسار، كان كفيلاً بأن يجعل الداخل إلى ظلاله آمناً. لكنه دليل اليقين بأنّ من قَصدَ الغياب المتكرّر في محرابه ليس بريئاً، حتّى لو حلف أغلظ الأيمان؛ فكيف إذا لم يكن وحيداً؟!

ما لقامتي تتثنّى، ولساقيّ تعرجان، رغم عرض الطريق واستوائها؟!

حين كانت الآلة العملاقة تجتاح الشجيرات والأشواك، وتدهم الحجارة والتّلال الكلسية المزمنة، كنتَ مبتهجاً تضحك من حزني.. كان مشروعَك وسعيَك ورؤاك: "لا بدّ من مسار واضح واتجاه معلن، واتساع يسمح لمن يريد.. ".

كان ضرورياً حقاً، قلتُ ذلك، حين كانت الجموع تسير بك، ويغصّ بها على سعته، والفضاء يكاد يختنق بالضجيج والانفعال، وكنتُ أجرجر كياني في مسلك أضيق، وحواشٍ واخزة.. من دون أن أحسّ بالخدوش والتهشم، فالجرح أعمق، والصدوع والولوع!

•••

"لحكمة ما لمْ يحدث"، قلتَ ذات لقاء نادرٍ لاحق عابر؛ كنتَ تقتنع بما ترسمه الأقدار؛ فما الحكمة مما حدث ويحدث في شغاف البلاد وصدور الناس؟!

عفواً، لا أريد إزعاجك، كما كنتَ تحتدّ؛ ولا أريد الكفر بما تظنّه لا يُردّ. لكنْ هل يسْبت الفكر، وتتجمّد المشاعر، وتتبلّد الأحاسيس؟! ما الذي يتبقّى إذن؟!

•••

دروب المدرسة الأقرب لم تكن تكفي، ورفقة السيارات في المدرسة الأبعد، لا تُشبع..

كان لا بدّ من أوقات أخرى نقدّرها ونقضيها، ولحكمة ما.. لم تكتمل. لم تكن ساذجاً كجميل، ولا متعباً كابن أبي ربيعة، وكنّا نتبادل الحديث حولهما نصوصاً وموضوعات، نتّفق أو نختلف، لا يهمّ، لم يعد يهمّ؛ وما بينهما مسافة تطول وتقصر، وما بيننا ينضغط وينفلت، ويمتدّ بلا توقّف، لحكمة ما.. ربما!

•••

لم يكن قرارك أو قراري؛ بل القضاء مرة أخرى؛ لا سبيل إلى إكمال الحلم، والوصول إلى ما بين النجوم.. إلا بقطفها وتزايدها على كتفيك!

الحاجة أو الطموح، السرعة في الوصول، القوّة التي تُكتنَزُ وتُتطلّبُ، القيادة التي تستهوي.. تلك التي تطيعها الأقدار، أو تلبّيها؛ لماذا لم تستجبْ لي، لتوقي، وأمانيّ؟! لا.. ربما تكون قد استجابت، فلم أدعُ لك إلا بما تحبّ، وتضرعت أن يكون لك ما تريد!

أتراني كنت الأبعدَ عن مدار رغباتك، فتهتُ بين الجاذبيّات، ولم تستشعرني؟! أم كنتُ قريبة أكثر مما ينبَغي، فغبتُ في الثقب الأسود؟!

•••

لأمر ما لم تكتمل الحكاية.. إلا الآن؛ ليتها لم تكتمل، على هذه الصورة على الأقل!

ولكن.. هل صحيح أنها اكتملت؟!

قد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة إليك، بعد طموح وجموح، وتصعيد ورحابة، وامتداد لم يرقْ للكثيرين، فكان ما كان!

لم يفعلوها هم، هذا صحيح.. ربما؛ لكنهم لم يحرصوا على الجوهرة كما ينبغي، فألقوها إلى التهلكة! أم أنها حماستك وحميّتك واندفاعك.. لم تترك أمامك فرصة للتفكير في التخويض بين الأنياب اجتثاثاً.. "لا شيء يفيد سوى ذلك"، كنت تقول، ولم يستمع إليك أحد؛ كأني أراك في السفح الغربي بهمّتك المعهودة تمتدّ إلى الأشواك، تقتلعها، مهما كانت قاسية. "لا ينفع معها التشذيب. كان يمكن أن يكون الأمر أقلّ كارثية قبل الآن!" لكنّ التأخّر يحدث دائماً: المماطلة، التسويف، الاستهانة، الإهمال.. كنت تقول؛ "لا نحسّ بحدّتها وخطورتها إلا بعد أن تستشرس"!

وقد فكرتَ بلا شك: "لن يكون القضاءُ في الأيدي الآثمة، ولا القدرُ رهنَ الأفكار الشريرة"؛ فلا يمكن أن ترضى بذلك، أو أرضى، ولا بالحكم المبرم الذي يجاهرون به ويسرّون، بلا أي مسوّغات مقبولة أو منطق، أو يقوم بذلك سواهم في القريب والبعيد!!

تجربة لم تكتمل لحكمة ما – ربما-؛ أوافقك..

وتجربة أخرى..

لم يكن أقلّ منك اندفاعاً، ولا جموحاً.. لكن الاتجاه مختلف، ولم يكن ممكناً أن أخالف القضاء الرياضي، وأجمع المتوازيَيْن!!

لا أنكرُ أني بُهرتُ بإمكانياته، وساعدني في ذلك انقياد الناس إليه، والتمسّح بأجواخه والتعالي بأخباره، أما أخبارك فقد غابت، أو كادت، وكنت -ها أنا أعترف ولا وقت للندم- أحاول أن لا أتسقّطها، كي أتخلّص من طاقتك الجابذة منْ على البعد!

وأعترف، في حضرة طيفك كما أحسّ، أن ذلك كان عصياً!!

أتعرفُ..؟! كان قراري ذاك بالتخلّي عن كامل حقوقي المقدّمة والمؤخّرة لديه أسهل من أيّ قرار آخر؛ رغم أن كأسي كان يمكن أن يُمتَلأ حتى بلبن العصفور..!!

أتعرف؟! أحسّ ببعض الاعتزاز، بأنّي لم أكن مخطئة؛ فها أنت الصيد الثمين، أمّا نَدُكَ، من حاول أن يكون ذلك حتى في امتلاكي، وتعكير مشارب الخَلق، وشحذ الحدود المسمومة جوار القلب، فهو يمشي في الأرض مَرَحَاً.. ما يزال!!

لستُ وحدي من يعتقد بهذا، فالكثيرون يقدّرون قيمتك، إنّهم يفاخرون بالتخلّص منك، وفي أكثر من موقع واتجاه!

فهل هذا ما يواسي؟! ويجعلني أشعر بهمّة ضافية، وفيض وانتثار؟!

وهل يلاحظ الآخرون ذلك؟!

وهل هذا في صالحي، أو من حقي؟!

ربما كنتُ أنانية حين جاهرت بخسارتي؛ هناك من هم أقرب إليكَ صلة، بواك أُخَر لهم فَقْدُهم أيضاً ومشاعرهم، ولا أرضى أن أؤذيها؛ لهم اهتمام الناس، وميزات وارث لا يندثر، ولهم أوقاتهم مع طيفك وذكراك!

لكنّ لي الأوقاتَ كلَّها، وقد بتّ وحيدة، بعد تجربة أخرى لم تكتمل..

سأترك أيام العطل والمناسبات، ربما يهتمّون بك في أثنائها، ثم ينشغلون عنك، كي تستمرّ الحياة؛ ويتركون لي بقية العمر، أطوف.. في الطريق منك إليك!!

•••

حصى على شاطئ

• سوزان إبراهيم

-١-
تحت المظلة تنتظر:
ساعة.. ثم أخرى.
كي لا يفوتها وصولَه المتأخر،
تسحب الشوارع خلفها.
-٢-
كلما أردتُ الخروج
تسألُ الأنثى فيّ:
ماذا سألبس اليوم؟
دون تردد
أرتدي ملامحي المغسولة جيداً
في حوض القلب
وأخرج بكامل أناقة الفرح.
-٣-
بعد تلاوة التفقد الصباحي
وجدتني كاملة الحضور
إلا غائباً واحداً:
عقلي..!
ثمة من تقدم باعتذار رقيق بالإنابة عنه!
-٤-
كأن جسدي ما عاد صالحاً
للإقامة فيه!
-٥-
الرجل الذي أحبّهُ
ينتظرني دوماً
على قمة الكلام
قريباً تماماً
من أول السطر.
-٦-
أفسحتُ لرائحتكَ
مكاناً
بجوار قلبي.
-٧-
كلَّ صباحٍ يغادر جسدهُ
ويأوي إليه في المساء.
هذا الصباح
خرج.. أغلق باب جسده،
ولم يعد.
-٨-
أنا كائن بطيء الفهم عندما يتعلق الأمر
بالناس
لكن..
يحدث أن يفهمني الورد
دون شرح كثير.
ويحدث أن تمشي كلماتي على الرصيف
تترك الطرقات لكل العابرين دون اكتراث
يحدث أن تكون لغتي بسيطة
مثل بيت دمشقي عتيق
مفتوح على السماء
وأن تكون كلمات الآخرين مثل ناطحات سحاب
لبعضهم طابق تحت أرضي
لبعضهم ملحق فوق السطح
لبعضهم سراديب.. وأنفاق
يملك الآخرون لغة بطوابق فاحشة المعنى
ولغتي بنيّةٌ فقيرةٌ بالكاد يستر قامتها
ضوء.
-٩-
لم تنضج قصيدتي بعد
ما زلت أطهو كلماتها
على بخار عطر .
لم تنضج الكلمات بعد
لأنني هجّنتها بالخزامى.
تحتاج إلى وقت إضافي
مكعب أو مكعبين من خلاصة الشمس
وربما ملعقتين من ندى سهلٍ ممتد
ورشتين من ضحكة طفل.
أو من هديل يمام.

أرأيتِ ماكنتُ اشتهيتُ

• يوسف العيو

أرأيت أجملَ من حياة دفؤُها يُغري،
كما يُغري الحياةَ الحُبُّ!!..
قلبٌ يُغني للأحبة مغرماً فيذوبُ
قلبٌ يرقُ محبةً.. ويطيبُ!!..
يسري به النبضُ الأليفُ...
فليسَ لي قلبٌ سواهُ يُجيبُ!!،
أحببتُ.. آه: منْهُ ذاكَ القلبُ،
صبٌّ، ويملؤهُ الغرامُ غراما
وأهيمُ.. أعشقُهُ الهيامَ هياما
وأنا الذي أحيا على...
وجع التذّكر، آه: من وجع التذّكر!!!،
أشتهي هذي الحياة.. رؤىً تَفيضُ سلاما
إني أحبُكِ، آه،...
من حُبٍّ جرى كالماء
فاستنبتَ الأعشابَ في صَحرائي،
ومَلكْتني، هي هكذا الآهاتُ تفعلُ
بالمُحبِّ، وما سلوتُ
وإنّما هي خطوةٌ للقاء!!..
أحببتُها.. فتحتْ ليَ الآفاقَ،
كدتُ أطيرُ في الأرجاء!!.
وعدٌ إليك،
وكلُّ وعدٍ خطوةٌ للقاء
أحببتُ، والحُبُّ الذي قد كانَ فيه رجائي!!،
إنَّ الطريقَ إليك دمعٌ جارفٌ
والقلبُ أخضرُ.. سندسٌ
ملءَ الحياة، ووارفُ
هذا أنا طفلٌ يُحبُّ،
وذاكَ في الدنيا هوايْ،
يا روحَ روحي.. يا صبايْ!
هذا أنا، نهرٌ من العشقِ الجَميلِ،
وأنتِ يا نهري.. مُنايَ!!!

وَطن الياسَمين سَلاما

• ريمه عبد الباقي

وَطَني الجَميل سَلاما
وَطَني الدَامع سَلاما
وَطن اليَاسَمين سَلاما
وَطن الهَوى الأول وَ الأخير
سَلاما
•••
جِئتكَ وَطَني من دروب آلام المَسيح
أحمل في عيوني دُموع كَربلاء
جِئتك وَطَني أهمس في حِنايا
قَلبك روحي
عَلها رُوحي تُزهر يَاسميناً يَعبق
عِطراً
وَ سلاما في جَسَدكَ المُدمى
وَ أنفاساً صَباحية
•••
وَطَني الحَزين، بي حزن كبير
كبير
فمَن مِنا يُواسي الأحزانا
ضُمني وَطَني إليكَ وَ احمني
فالبَرد أكَلَ ضلوعي
وَ دَمعي أغرقَ حَقائب سَفري
إليك
وَ خانتني حُروفي وَ هَجرتني
الكَلمات
•••
وَطَني الصَابر أشتكي إليكَ طول
صَبري
بعيدَ صَمتي... وَ بَوحاً هَرب مِني
فصرت وَحيدة بلا صَوت
وَ لا هَمس
وَ لا حَتى آه تُخفف عَني بَعض
آهاتي
•••
وَطَني وَ فيكَ أسراري
وَ لأجلك انتظاري
وَ عَلى دُروبك ناداني حبيبي
وَ لكني في غَفلة مني
وَ بينَ نَبضكَ وَ نَبضي
انفَضَحت أسراري، وَ بَكى
انتظاري
وَ غَادرني حَبيبي إليكَ
وَ أخَذَ مَعَهُ
جُنونَ فُصولي وَ دِفءَ أمطاري
فَاحتواني وَطَني بينَ ضُلوعكَ
أغرقني في حَنان حُبك
وَ انثرني شَقائق نعمان
بينَ حَزين حَكاياك
فحَزين حكايتي
من بَعض شَقائق نعمان
حَكاياك

تحت وسادتي

• بسمة شيخو

تَحتَ وسَادتي
تنَامُ النَخلَةُ الأطول
تَحتَ وسَادتي
تُزهرُ اللوزةُ الأجمل
تَتَفتّحُ جوريّةٌ بيضاء
في كلِّ لَيلَة
تَتمَزَّقُ خيوطٌ حريريّة
لتخرج الفراشَةُ الأبهَى
بَاحثَةً عن لَهب شمعَة
تراقصهُ حدَّ الاحتراق
يورقُ غُصنُ زَيتون
من زيتونة مبَاركة
لا شرقيّة و لا غربيّة
تَقعُ تحت وسَادتي
غَزالةٌ متعبَة ترتَاحُ بظلها
قمرٌ نائمٌ هناك
و بِضعُ نجمات
يتسابقَنَ
لحُضن غيَمة
تحتَ و سادتي
كَونٌ لا يَكتَملُ إلا بِك .

جريمة ضمن القانون

• نادرة بركات الحفار

ضربت على الطاولة بقبضتيها وصاحت بجرأة:

- أجل، أنا قتلت أبي، قتلته بكل وعيي، وتمام إرادتي، ولو أنه عاد إلى الحياة لقتلته مرّة أخرى وأخرى...

انفجر صوت دمعة في قاعة المحكمة، مثل دوي الرعد، جلجل فوق الرؤوس، جحظت الأحداق، وتدلّت الشفاه، وسالت الأفكار، وعبثت الظنون، لكن الحقيقة المرّة ظلّت متوارية، طي الكتمان، فقد أصرّت دمعة على إخفائها، ليس خوفاً من المصير، وإنما مثل لقمة كريهة عفنة، لا تحتمل طعمها مرّة أخرى...

كسرت دمعة القاعدة التي تدعّي «كل فتاة بأبيها معجبة»...

وتجاهلت ما ورد في كتاب الله من الحرص على محبة الوالدين، والعناية بهما وتكريمها: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً× وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)□الإسراء - ٢٣ - ٢٤□.

منذ أن كانت رضيعاً، قذفها أبوها إلى حجر أمها في الطريق، لعلّ الناس يتصدّقون على المتسوّلة، شفقة برضيعها... كبرت دمعة في الشارع، وعلى الأرصفة، تحت أعمدة الكهرباء في الحارات العتيقة والزوايا المظلمة، تحت جحيم الشمس والقيظ، وزخات المطر، وكم مرَّة وقعت عند الظهيرة مغشياً عليها من شدّة الحرّ اللاهب، وكم مرة خانتها قدماها، وسقطت في فجوات الماء الطينية....

منذ أن كانت تحبو على الرصيف اعتادت عويل الرعد، وصعقة البرق، تنفسّت رائحة القمامة، شربت الماء الملوث، تذوقت صنوف الألم، والقهر والحرمان...

لم يكن الأمر في البيت مختلفاً عنه في الشارع، فقد ضمّها الجوع والبرد، بين ذراعيه أدركت سياط الألم، كلّما أخفت أمها القليل من غلّة النهار، رأت الدم ينفر من فمها وأنفها، تتلاشى قوتها، يلتقط أبوها ما خفي في جيب سترتها، يخرج لشراء الخمرة التي ما كان كأسها يفارقه، تندسّ إلى جوار أمها، تعانقها، تواسي إحداهن الأخرى...

يوم ماتت أمها إثر مرض أصاب رئتيها، قيل إنها عدوى التقطتها المتسوّلة من النفايات والقاذورات في الشارع، وقيل إن البرد خلخل عظامها، والحقيقة أن أباها قتلها، قتل أمها بتعذيبه وإهانته وضربه لها، لكن أحداً لم يعاقبه، لم يسأله، بل تمادى بصوت متعرج مخمور:

«انتهى عمرها، دمعة ستحلّ مكان أمها»

شعور غامض زحف إلى كيان دمعة، استقر في حلقها، خالجها الفزع والاضطراب، فقد اختارها القلب المتحجّر بديلاً عن أمها، دفعها بعنف إلى أرصفة الذلّ والحاجة، تلهث في الدروب مقطوعة الأنفاس، تضرب قدمها في الطريق وغصّة في الصدر تنزف حزناً..

في اليوم الذي لم تخرج فيه دمعة للتسوّل، سقطت في الفراش مسعورة، تئن بلسعات القضيب الحديدي الذي صهره أبوها على النار، ثم مرّره على عنقها وذراعيها وقدميها، عقاباً لها على بلادتها وكسلها، مما دعاها إلى الزحف فجراً، للبحث عمن يستجيب لليد المحترقة، في المحيط الشقي الذي لا حدود لآلامه...

لم يكتف أبوها بزجاجة الخمرة، تجاوز مرحلة الثمالة، وانتقل إلى عالم الهلوسة، إلى الأحلام الكاذبة الطاعنة بالنسيان، وحين جاءه البائع ذات ليلة، ضحك أبوها في توتر محموم، وراح يرجو الغريب جرعة، جرعة واحدة فقط، انتهت باقتراح لم تدركه دمعة:

«أعطني جرعة أعطيك ابنتي...»

أثر هول الصدمة، خيّل إليها أن أباها قد قرّر بيعها، وأنها في مسكن آخر قد تجد الأمن والأمان، لكنها خلال دقائق قصيرة تبادل فيها الرجلان عقد الاتفاق، أدركت أنها البضاعة موضوع العقد، وأنها أمام وحش مفترس يدنو منها ليلوكها بين فكّيه..

صرخت، استغاثت بأبيها، احتمت بجدران الحجرة، استعطفته، توسّلت إليه، دفعها بقوة إلى الجحيم، اغتالها حتى أوشكت أن تلفظ أنفاسها، فاستسلمت فاقدة الوعي، خائرة القوى، يموج صوتها بأنين معذب، تكاد لا تصدّق أن طفولتها سالت بأرخص ثمن...

ما بين ليلة وأخرى، كان الغريب يعودها، يجلس مع أبيها، يتبادلان الصفقات، يدفع ثمنها من جرعات الحشيش، ثم يدخل حجرتها، وعلى مرأى من أبيها الذاهل في عالمه، والخارج عن نطاق القانون والفضيلة...

لم يكن بقدرتها أن ترفض وتمتنع، فقد توقّف أبوها عن ضربها، كما توقّف عن دفعها للتسوّل، وباتت لقمة العيش سهلة المنال، حتى إن الغريب كان يشفق عليها، ويغدق المال، خشية أن تبوح بسرّه لمخلوق، وهي التي لم تبلغ السادسة عشرة بعد..

كانت الأمور تمضي وفق نهج لا يمت إلى الأبوة أو الإنسانية بصلة، تمزّقت صلتها بأبيها، كرهته، ودّت من كل قلبها لو أنها تقتله، ووجدت الفرصة قد حانت حين رأته مترنحاً، فاقداً وعيه، زائغ النظرات، ربما قرأت في عينيه ما قرأته في عينيّ غريب، جحظت عيناها في الظلمة، خيّل إليها أنها تمشي نائمة على زجاج مهشّم، وأن قطعة صغيرة سوف تجرحها جرحاً أزلياً، وأنها وإن استكانت بالضعف والصمت، سوف يقطع شريان الحياة في روحها وسوف يجرفها الطوفان إلى قاع طيني لزج، سوف تلسعها عشرات العقارب في الثقوب النتنة...

وحدها تقاوم نظراته، تخشى أن تضعف، وأن تتعرى إرادتها، وتتمادى الرطوبة إلى أن تصبح عفناً، تستحق الدفن.

حاولت أن تناديه باسمه، وأن تذكّره بأنها ابنته، لكنه كان أشبه برجل يستمتع في غيبوبته، في محيط رخيص مبتذل، يقاوم قدراته الوضيعة بصوت مبحوح متحشرج، تكسّرت كلماته، بصقها مع لعابه، وانقضّت يداه على عنقها، كمن شاء أن يمنعها من التلفظ بندائه، ولم يبق أمامها غير بضع لحظات، حملت خلالها ذراع الهاون الحديديّ، رفعتها بقوة، وهوت بها على رأس أبيها، انفجر الإنتان وسقط الرجل الوضيع سقطة حيوان برّي موبوء...

تأملها القاضي بارتياب، هل يُعقل أن ترتكب تلك الفتاة النحيلة، أبشع جريمة تشهدها البشرية؟!...

هل يُعقل أن تكون صاحبة الوجه الملائكي مجرمة إلى حد الخطورة القصوى؟!...

ماهي الأسباب التي دفعتها لارتكاب مثل هذا الجرم الفاحش؟..

كانت صامتة، لم تبد غضباً أو ندماً، أو ضعفاً، وكانت تعلم أنها خرقت أسمى المشاعر الإنسانية، وضربت أقدس القيم والحرمات، أما الناس، هؤلاء الذين راقبوا الجلسات، فقد أيقنوا أن قوى الخير قد تعطّلت داخل دمعة، فأقدمت على جريمتها الشنعاء، وقتلت أقرب الناس إليها، ليخلو لها الجو الفاسد المشحون بالرذيلة دون رادع؟؟...

بعد تشريح الجثة، والتحقيق، وشهادة الشهود، بما فيهم إفادة غريب الكاذبة وعلى الرغم من الحقيقة التي اعترفت بها دمعة، إلاَّ أن القاضي لم يثق حتى لحظة الحكم بصدق أقوالها..

بناء على أحكام المادة /٥٣٥ الفقرة الثالثة من قانون العقوبات تشدّد عقوبة القتل بالإعدام إلى من يقدم على قتل أمه أو أبيه، أو ولده أو حفيده، وبناء عليه حكمت المحكمة حضورياً على المتهمة دمعة بالإعدام، وتحوّل أوراقها إلى مفتي الجمهورية...

بورتريه

• وليد أبو فخر

ارتسمتُ ابتسامةُ المسؤولِ عن التعيين في ذاكرتي، كغيمةٍ شاحبةٍ فاتها المطرْ.

عندما سألته.. هل يوجد أملٌ في التعيين...؟ اتسعتْ الابتسامةُ على شفتيه لتغدوَ ضحكةً خبيثةً، تكشفُ عن أسنانٍ صفراءَ، رمتْ وجهي بصفعات، كسرتْ أجنحةَ الأملِ التي نمت في نفسي عندما سمعتُ الإعلانَ عن التوظيف.

انسحبتُ من بين الحشود المزدحمة، وضجيج الأصوات المتنافرة، ورجيعُ كلمات الموظفينَ المكرورةَ، همتُ على وجهي في الشوارع أعلكُ الحلمَ وأجبر الأملَ، في شتاءٍ خيّم بكلكله عليَّ، باتَ الربيعُ معه بعيدَ المنال، بدت الشوارع خاويةً كخواء روحي المتعبةَ إلاَّ من بعض المارة الذاهبين إلى اللاهدفْ، يطغى على صوت وقع أقدامهم أصوات الانفجارات المتناثرة في أنحاء المدينة، وأصوات مولدات الكهرباء في المحلات التجارية ومن دون شعور مني، أخذت عينايَ تقرأان الإعلانات الملصقة على الجدران والأعمدة.

خرج ولم يعد.. يعاني من مرض نفسي.. من يعلمْ عنه شيئاً الاتصال..

مواطنةٌ عراقيةٌ فقدتْ جوازَ سفرها... على من وجده الاتصال...

توقفُ أمام إعلانٍ يحملُ صورةَ فتاة... العمر عشرونَ عاماً، خرجتْ ولم تعدْ. اقتربت من الصورة أكثر، ازدادتْ ضرباتُ قلبي، أخذتْ يدي ترتجفُ عندما وضعتها على الصورة لأتأكدَ أن صاحبة الصورةَ هي نفسها.

إنها ندى... وتلكَ الكنزةُ المخططةُ كانت ترتديها عندما صنعتُ لها رسماً على الفحم، ونحنُ نعبرُ شارع الصالحية.

لفتَ نظرَ الرسَّام ضحكاتُها المرحة وانسيابُ عنقها الأملس وفوضى شعرها الأسود فوق وجهها المرصّع بالبياض.

طلبت أن يرسمها بفوضاها الأنثوية، حاولتْ أن تنظّمَ شعرَها، قلتُ: ابقِ كما أنت.. هكذا أحبُّ الأنثى.

دخلتُ غرفتي، حاولتُ إشعالَ المدفأة المغلقة بالصقيع لأطردَ الزمهريرَ الذي أخذَ يعضُّ مفاصلي التي أخذتْ ترتجفُ بلا إرادة مني، لكنها كانت خاليةً من الروح، تعاني مثل برد الشتاء.

تكورتُ حولَ نفسي قربَ المدفأة ووضعتُ رأسي تحت إبطي كما يفعلُ اللقلقَ، كانتْ ندى تنظرُ إليَّ من خلال اللوحة المركونة في زاوية الغرفة، قامت وأشعلتْ المدفأة بأصابع من حنان، أخذتْ ألسنةُ اللهب ترتفعُ وتتراقصُ أمام ناظري، مدت يديها إليَّ، احتضنتني واضطجعتْ قربي، ضمتني إليها، شعرتُ بطراوة نهديها يضغطان على صدري، وحرارةُ أنفاسها تنعشُ نفسي.

قالت.. اصبرْ قليلاً، سيأتي الربيع ويذيب هذا الصقيع...!

قلتُ.. وأنا أرتجفُ، وأسنانيَ تصطكُ... إنَّ هذا الشتاءَ طويلٌ...!

أيقظني صوتٌ كالمخرز، ثقبَ أذنيّ، كانت المدفأةُ قد انطفأتْ، والدخان أخذ يتصاعد منها، وصورةُ ندى سقطتْ على الأرض، ولسانُ اللهب يتمدّدُ عليها.

وبينما كنتُ أنظرُ إلى الفتحة في سقف الغرفة والركام المتساقط منها، أحاولُ أن أفهمَ ما حصل.. فتح الباب، واندفع منه أشخاصٌ عدة وهم يتصايحون مازال حياً...!

سماحة مفتي الجمهورية د.أحمد بدر الدين حسون يلتقي أعضاء اتحاد الكتاب العرب

• خاص للأسبوع الأدبي- ميرنا أوغلانيان

شهدت مكتبة الأسد الوطنية بدمشق صباح الأحد ٢٠١٣/٨/٢٥ لقاءً حوارياً مع سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية د. أحمد بدر الدين حسون ، وشارك في اللقاء السادة أعضاء المكتب التنفيذي وعدد من أعضاء الاتحاد.

استهل الأستاذ الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب اللقاء بالترحيب بضيف اللقاء سماحة مفتي الجمهورية د. أحمد بدر الدين حسون وبالترحيب بالمشاركين.

وأشار الدكتور حسين جمعة إلى التعانق بين الكلمة الإبداعية المستنيرة وبين كلمة الدين المستنير الذي يدعو إلى بناء الإنسان، وقد وظف رسول الله r الكلمة الإبداعية المستنيرة في الدفاع عن القيم الخيرة وبناء الإنسان، ولا فرق ولا تنافس ولا صراع بين الحكمة والكلمة المستنيرة للأدباء والمثقفين وبين ما يدعو إليه الدين الحقيقي السمح، لكن الذي علق في مسيرة التاريخ بأذهان الناس أن بعض الداخلين في الدين هم الذين يمثلون الدين والدين منهم براء وكلنا يعرف هذه الظاهرة التي حذرنا منها الرسول الكريم، مؤكداً أن هدف هذا اللقاء هو تجديد العلاقة بين مؤسستين عريقتين في سورية، مؤسسة يرأسها مفت مستنير عالم عارف ومتضلع بأحكام الفتوى وبين مؤسسة أدبية ثقافية راقية لطالما أخذت على عاتقها مهمة بناء الإنسان هي اتحاد الكتاب العرب، وهذا اللقاء يهدف إلى تفعيل التعاون وتوحيد الجهود في سبيل بناء المواطن الملتزم بمبادئ أمته وقضايا مجتمعه، المواطن الذي يدافع عن الإنسان ولا يهدمه، فالإنسان هو أجمل ما في بناء الله، وملعون من يهدم بناء الله.

وأعرب سماحة المفتي عن سروره بلقاء الأدباء والكتاب ، للبحث معهم عن الأسباب التي أدت إلى ما نعانيه اليوم على مستوى سورية والوطن العربي والعالم الإسلامي، مشيراً إلى أن المجموعة المثقفة هي التي يجب أن تقود الأمة، وتساءل عن المشكلة التي نحياها، هل سببها المنهج الذي اتبعناه أم في الأشخاص الذين حملوا الرسالة أم في الحكومات والوزارات التي جعلنا بعضها سيادياً وبعضها غير سيادي، فأصبحت الوزارات السيادية هي الأقوى بينما أصبحت الأخرى منسية كوزارة التربية والتعليم العالي والثقافة والأوقاف حيث تم اعتبارها وزارات ثانوية أو عادية وغاب عن الأذهان أن من يهيئ الأجيال والوزراء والمسؤولين هي وزارة التربية ووزارة التعليم العالي وغاب عن الأذهان الدور التوجيهي الهام جداً لكل من وزارتي الثقافة والأوقاف.

كما أوضح أن هذا اللقاء ما هو إلا بداية لسلسلة

لقاءات مع الأدباء والمثقفين في سبيل النهوض بالأمة التي تشهد حالة مخاض لولادة جديدة، والمخاض كله آلام كما هو معروف.

وتطرق سماحة المفتي إلى معضلة دخول العلم تحت مظلة السياسة، فالسياسة فن التلون بينما العلم فن القيم والأخلاق، والأخلاق لا تتبدل عبر الزمان، فلا يوجد صدق أوروبي وصدق عربي ولا كذب أبيض وكذب أسود، وعندما يدخل العلم تحت مظلة السياسة يُستثمَر ويُستَغل، فالقرآن الكريم هو الهادي لأصحاب العلم والحكمة وهو المستغَل من أصحاب السياسة ليضفوا قداسة على سياستهم، ولا يجب الخلط أو الموازنة بين النص الديني والنص السياسي أو الاقتصادي فالأول صياغة إلهية بينما النصوص الأخرى صياغة إنسانية.

ووجه سماحة المفتي دعوة إلى العودة إلى الكتاب ولكن بحكمة، والحكمة تقتضي أن لا نكتب كتاباً ثم نلقيه أو أن نلقي خطبة دون متابعة أثرها في الناس،ومن هنا لا يجب أن يكون الكاتب أو الخطيب مأجوراً فالمثقف أو الخطيب قائد فكر وموجه أمة وعليه أن يمتهن عملاً آخر يدر عليه الربح، لا أن يرتزق من الكتابة أو الخطابة كي لا ينضوي تحت مظلة السياسة فيكتب لإرضائها ولا يكتب ما يؤمن به، ولا ضير في أن يكتب الكاتب ما لا يوافقنا تماماً فالمجتمع الذي لا تنوع فيه مجتمع ضعيف.

وبين أن المشكلة الكبرى التي يعاني منها العرب اليوم تكمن في أنهم خدعوا بعد الاحتلال العثماني بالبهرجة الأوروبية، فأرسلوا أولادهم إلى أوروبا، بعضهم بمناعة وبعضهم بلا مناعة، فمن ذهب ولديه المناعة عاد ليكون رائداً في وطنه ومن كان بلا مناعة حمل إلينا أفكارهم وأراد أن يطبقها في أرضنا وضاع الوطن بين الطرفين.

ووجه سماحة المفتي رسالة إلى الكتاب العرب، تطالبهم بإعادة النظر في كل ما كتبناه سابقاً، ومراجعة الأخطاء التي أدت إلى ما نحن فيه والوقوف أمام الحقيقة وعدم جلد الذات بل الاعتراف بتقصيرنا فنحن ونتيجة الطيبة الموجودة في قلوبنا، نصدّق وننفعل ونفعل سيما ونحن نواجه حربا تقسيمية طائفية أراد لها مبتدعوها أن تستمر لمئة عام، فالحرب الاقتصادية تنتهي بانهيار أحد الاقتصاديين وتنتهي الحرب السياسية بتغيير الحاكم بينما تستمر الحرب الدينية مئة سنة ويتوارثها الأبناء والأحفاد عن الأجداد لذا اقتضى التكامل بين المؤسسات الثقافية والدينية والسياسية التي عليها أن لا تأخذ أدوار بعضها.

كما لفت سماحة المفتي النظر إلى أن الجماهير البسيطة في سورية أثبتت اليوم أنها مثقفة، والدليل على ذلك هو أن الشعب السوري أثبت خلال الأزمة التي تمر بها البلاد أنه لا يمثل بيئة حاضنة للتطرف ، فالبعض ممن مشى مع تيار التطرف مشى خوفاً أو طمعاً أو أملاً في شيء قادم، ولكن هذا التيار لم يتمكن من اختراق بسطاء الجماهير الذي تكاتفوا خلال الأزمة وساندوا بعضهم بعضاً مع اختلاف مذاهبهم وفكرهم السياسي، لذا وجب احتضان من تم تضليله والتغرير به ومحاورته لا رفضه ونبذه، في سبيل استعادته إلى جادة الصواب من خلال إعادة صياغة فكر جديد تقع مهمة إنجازه على عاتق الأدباء والكتاب، والفرصة الآن مواتية لهذا الأمر، وهذا ما قاله السيد الرئيس في آخر خطاب له في شهر رمضان وهو الخطاب الموسع الذي تحدث فيه عن المرحلة القادمة، ولهذا علينا أن نعرف أن الكتاب هو الدليل وليس المحور، وأن الحكمة هي التي ستوصلنا إلى قلب القارئ والمستمع ونحن اليوم مطالبون وبسرعة، بالانتقال إلى كتابة فكر جديد قائم على الحكمة والعلم والعدل والحرية، وبعدها ستبقى الشام كما وعدنا رسول الله r، فيها عمود النور والإسلام والإيمان والحكمة والأمن والأمان إلى يوم القيامة، فالفكر الديني المتطرف الذي يعم العالم العربي ويقوم على خطاب تكفيري يلغي الآخر سيزول، موضحاً أن الخلاف على تفسير النص القرآني بين المذاهب والجماعات يحاول خلق الفتنة بين الناس، ومعاناة العرب والمسلمين بشكل عام، وآلام الأزمة التي تمر بها سورية والمنطقة العربية هي نتاج صراع الدول الغربية على المنطقة لمصلحة الكيان الصهيوني عبر محاولات إقامة الدولة الدينية والاعتراف بيهودية الدولة فيه ليقابلها في الجانب الآخر دولة إسلامية.

ودار بعد ذلك نقاش شفاف بين المشاركين وسماحة المفتي تم فيه تبادل الآراء ووجهات النظر وسبل العبور بالوطن من آلامه إلى بر الأمن والأمان، فهذه الهجمة تحتاج إلى مواجهة بشكل مباشر بالممارسة لا بالأقوال والشعارات، وعن طريق الإعلام والثقافة والدين المستنير وقيام كل مواطن بدوره ضمن الإطار الوطني الصحيح، وعن طريق تضافر جهود جميع أطياف المجتمع وفعالياته بمعزل عن المذهبية والتحيز الطائفي المقيت.

وفي ختام اللقاء شكر الأستاذ الدكتور حسين جمعة سماحة المفتي على ما طرحه من أفكار مهمة موضحاً أن الكتاب والأدباء سيبذلون جهدهم في سبيل حماية النسيج الاجتماعي السوري من أي تمزيق وانقسام يراد الدخول إليها من باب التفرقة الدينية والطائفية، مفسحاً المجال أمام مداخلات الحضور.

إصدارات جديدة

انتظار الفراشات

المجموعة القصصية الأولى للكاتب : غزوان بزي
مجموعة قصصية بعنوان / انتظار الفراشات /
صدرت عن/ دار ن٤ / في حلب في ١٠٨ صفحات من القطع الوسط ولوحة الغلاف : الفنانة خولة العبد الله
لمحة عن المجموعة القصصية
الكاتب في هذه المجموعة يهجو الأفق الأسود مترقباً ولادة أفق جديد تطير فيه العصافير ، ويأخذ الناس الذين يعيشون في ظلاله حصتَهم من الهواء والدفء ورقصات الشعاع وهدايا السحاب وهو يلمس في هذه المجموعة مناطق الوجع التي تطحن الإنسان ، فتحيله غباراً بشرياً ، من تلك المناطق : الخوف ، الوحدة ، الجوع ، البكاء ، الانتحار، وكأن ظلاً من نظرة ماغوطية يرفرف في فضاءات هذه القصص .

موسم القتل / killing season
اجترار العدو كغواية أميركية

• جينا سلطان

عندما ينجلي ضباب المعارك وتخفت سموم الأحقاد والضغائن، لا يعود السؤال من أشعل فتيل الحرب ولا كيف تم إخمادها وماذا كان الثمن. ولا يكون السؤال: من انتصر؟! ولا من هزم؟! بل ماذا تبقى من الإنسان؟! وأين هي البقعة الخالية من اللون الأحمر..

كان إشعال فتيل الحرب الأهلية في يوغوسلافيا إيذانًا ببدء النشاط الإرهابي الذي تمارسه المنظومة الأميركية على العالم بأسره تحت ستار الديمقراطية والحرية. وهو نشاط تتخفى في طياته الفتن الكبرى وعلامات الشيطان العظمى، سواء عرفناه باسم فرق الموت أو قوات الردع وصولاً الى قوات حفظ السلام.. صيرورة متكررة تعلمنا أن درس القسوة في صفحات التاريخ واحد يتكرر في كل حين، وأن العالم يُدار بالقوة لا بالإحسان. وبالتالي فسطوة الإرهاب الأميركي المتكئ على أحقاد عرقية وطائفية أثمر في يوغوسلافية الشيوعية ونجح في تقسيمها وفقًا للمخططات الرأسمالية. ثم تناسلت مسوخه في أماكن كثيرة حتى وصلت إلى ما سُمي الربيع العربي الذي حط رحاله في سورية، فمزقها تحت شعارات براقة داعبت حنايا الكثيرين. وأظهر بجلاء حجم المأزق الأميركي المتمثل في غواية اجترار العدو، تمهيدًا لاستلاب العالم وتفريغه من جوهره!

ولأن نسغ الحرب يسري في قلوب الرجال الوحشية، تحترق النفوس العاتمة شوقًا إلى تجدد شغفها بالعنف، ولو طال اجترار الأحقاد والآلام مدد الأيام والسنين. فمهما ضجت الحياة في عروقهم وغالت في طلب الصفح والغفران، وناشدت الاستسلام لمحبة الإله في دواخلهم، إلا أنهم أبدًا ينساقون لغواية القتل، مستجيبين لإرث قابيل الدامي.. وهي صيرورة تتخذ مكانها المفضل في كرسي الأدب والسينما بوصفها محاولات سقيمة لتناول مأزق الأخلاق في الإنسانية الغاربة.. ونستطيع أن نتعرف على هذه الصورة في الفيلم الأميركي "killing season"/موسم القتل للمخرج "mark Johnson"، والذي تدور أحداثه بين مجرمي حرب، أحدهما أمريكي "Robert De Niro" والآخر صربي "John Travolta"، اجتمعا في الحرب الأهلية في البوسنة، عند قيام الجيش الأميركي بتصفية فرقة الموت الصربية المسماة بالعقرب، والمسؤولة عن مجازر جماعية بحق البوسنيين. ليشتعل سعير حقد وحشي بين عدوين، بعد تقصد الأميركي عدم تنفيذ أوامر الإعدام الموكلة إليه بقتل الصربي، بل إصابته بطلق في عموده الفقري وتركه بين رفاقه القتلى كي يموت حيًا. وبذلك يكون الأميركي قد منح نفسه تفوقًا عنصريًا على الآخر تمثل في حق العقاب، تاركًا ضحيته تتلوى ألما وحقدًا.

ينجو الصربي من الموت ويستعيد صحته وقوته، ولكنه لا ينجو من براثن الحقد وهواجس الانتقام. فتبدأ رحلة طويلة من البحث والتقصي عن الأميركي القاتل، حتى يجده بعد سنوات طويلة جدًا وقد أصبح كهلاً. ويكون لقاء الصيد الوحشي بين القاتلين، وسباق انتزاع الاعترافات، ضمن غابة منعزلة توفر شرطًا ملائمًا كساحة اقتتال مثالية تضمن تحييد التدخل الخارجي. كما توفر تبادل أدوار متناوب بين الخصمين، ضمن طوري القاتل والقتيل أو الضحية والجلاد، بحيث تختلط الأسماء والأفعال وتتصاعد الآهات والأنين المكظوم في عبثية متقنة لمناورة الحرب والهدنة. وربما هي في الوقت نفسه ثيمة الخير والشر المتصارعين ونسبيتهما داخل المحاربين الشرسين، وتعليق مسألة الالتزام الإنساني للمقاتل في مرحلة ما بعد الحرب.. فالأمريكي يعجز عن مواصلة حياته الطبيعية بعد انتهاء مشاركته في أربعة حروب، ويترك لرجل آخر فراشه الزوجي وأبوة طفله الوحيد، ويعتزل العالم في كوخ صياد في غابة منعزلة. أما الصربي الذي فقد في حروب التطهير العرقي أمه وشقيقته وأقرباءه، فيبتلى بذاكرة قابيل العامرة بصور الضحايا وجحيم آلامهم. مما يجعل طلب الغفران والتسامح الديني بينهما مشوبًا بسخرية سوداء تفرغ العزاء والسلوان من مضمونه، وتضعهما في سوية واحدة من التأبد في شقاء الجحيم الداخلي. الأمر الذي يوحدهما في النهاية بعد استنزاف أحقادهما، ليستأنفا حياة عادية بسيطة تخفي الوحش في داخلهما.. أي أن كل شيء يتحرى مكانه وزمانه، ليبقى القتلة يتجولون أحرارًا بيننا، ولتستطيل مأساة يوغوسلافيا وتتقد في ربوع سورية، جوهرة العالم القديم.

حرص المخرج منذ بداية الفيلم على تحديد زمن الأحداث من خلال تمرير شريط إخباري يتحرى انتهاكات المسلحين في سورية وقتالهم للدولة تحت مزاعم الحرية؛ الغلاف الأنصع الذي اخترعته القوى الحاكمة للعالم، لتدير عبره قتال الأخوة/الأعداء وهتك الأعراض وتدمير الإرث الحضاري للشعوب. وبذلك تلغى حصة التاريخ من قاموس المتحاربين وتحولهم إلى متسولين لنتف إنسانية متلاشية.

ما بين حروب البوسنة والهرسك والأحداث الدامية في سورية، توطدت شخصية الإرهابي الأصولي الإسلامي وتعتقت في وجدان المواطن الأوروبي، بما يسهل انزلاقه نحو تقبل فكرة الحروب الصليبية القادمة، وتحويل الشرق العربي الغافل إلى أرض للعبيد الجدد. ومن هنا يتخذ توظيف مأساة اللاجئين السوريين بعده الدامي، كمحفز لتسعير القتال وتأجيج ناره لفرض واقع التقسيم أسوة بيوغوسلافية السابقة.. وفي هذا الفيلم نجح المخرج في إبراز الغواية الأميركية في اجترار العدو، عندما حقق المقابلة المستحيلة بين العدو الأصولي ممثلاً بالصربي، والجندي الأميركي المأجور لرأس المال. وبرهن أن الغواية الدينية الأخيرة في طور التحضير؛ غواية تحرق العالم القديم، قبل أن تقرع أجراس الميلاد المنتظر..

جلال الدين السيوطي
اليتيم الذي أصبح بَحراً للعلوم
٨٤٩-٩١١هـ = ١٤٤٥-١٥٠٥م

• عبد العليم محمد الدرويش

- اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي.

- مولده: ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة للهجرة.

- نشأته: نشأ يتيماً، فقد مات والده وعمره خمس سنوات، فحفظ القرآن وله دون ثماني سنين، ثم حفظ العمدة، ومنهاج الفقه، والأصول، وألفية ابن مالك في النحو.

ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألّف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردّها، وبقي على ذلك إلى أن تُوفي.

- رحلاته العلمية: عرف تاريخنا بالرّحلة لطلب العلم، وقلّما نجد عالماً من علمائنا الأقدمين إلاّ طَوَّف البلدان للاستزادة من العلم، واستفادة الفوائد ولو قلّت. وكان السيوطي صاحب همَّة عالية، سافر إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور.

- شيوخه: أخذ عن شيوخٍ عظام، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيره.

- تلامذته: لزمه جماعةٌ كثيرون لا يحصون، ورحل إليه آخرون، منهم: محمد بن أحمد بن إياس صاحب التاريخ المسمى «بدائع الزهور في وقائع الدهور». ومحمد بن علي شمس الدين الداوودي صاحب "طبقات المفسرين".

- مناصبه: أجيز بتدريس العربية في مستهل سنة ٨٦٦هـ. ثم تعرّض للفتوى. أجيز بالتدريس والإفتاء من سنة ٨٧٦هـ. درّس وأملى الحديث بجامع ابن طولون سنة ١٤٦٧م. ساعده الأمير أنيال الأشقر حتّى قرره في تدريس الحديث بالشيخونية سنة ١٤٦٧م بعد وفاة الفخر عثمان المقسي. كما تولى مشيخة التصوف بتربة برقوق نائب أهل الشام.

- تبحره في العلوم: قال هو عن نفسه: «رزقت التبحُّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع». وقال أيضاً: «إنّ العلوم التي اطلعتُ عليها لم يقف عليها أحدٌ من مشايخي فضلاً عمّن دونهم». وقال أيضاً: «لمّا حَجَجتُ شربت من ماء زمزم لأمور منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر».

- مؤلفاته: إن مؤلفات هذا العالم الفذّ كثيرة وهي تنوف عن (٧٠٠) مصنف ما بين كبير وصغير.

- وفاته: توفي في سحر ليلة الجمعة، في التاسع عشر من جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وتسع مئة، في منزله بروضة المقياس، على إثر مرض، دام سبعة أيام، وكان عمره حين توفي إحدى وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً. وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب في الجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة.

إصدارات جديدة

صديقي بوبي

ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب لعام ٢٠١٣ صدر كتاب (صديقي بوبي) من تأليف (غيتا بانرجي) وتعريب (عبد الكريم البني).

(صديقي بوبي) قصة من الأدب الهندي كتبت فصولها وعاشت أحداثها المؤلفة نفسها حيث تروي جانباً من حياة أسرة هندية عشية الحرب العالمية الثانية، وتبدو هذه الحرب كخلفية لأحداث القصة وليست حدثها الرئيسي.

تعرّف القصة القارئ على الأعراف والتقاليد السائدة في تلك الآونة من خلال حفلي خطوبة وزفاف الشابة (بينا) والمحامي (جامي بابو) ومن ثم سفرهما إلى بورما ترافقهما الأخت الصغرى (ميني) كاتبة القصة. تبدأ الأحداث بالتصاعد بعد ظهور الدب (بوبي) والحيوانات الأخرى وتطور علاقة بين الدب والطفلة ومن ثم حصول الفراق بينهما بسبب الحرب الظالمة. يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة وغلافه للفنان محمود شرو.

الغـد..

• يوسف جاد الحق

.الليلة نوبتي يا راشيل..

مضت لحظات، ويا(ريف) ينتظر جواب (راشيل)، أو ردة فعلها، إزاء إعلانه هذا عن اقتراب موعد ذهابه لنوبته الليلية. لكن هذه الأخيرة واصلت إدارة مكنة الحياكة، مطرقة الرأس، تحدق في قطعة القماش أمامها، وكأنها لم تسمع شيئاً. عاد يقول بصوت أعلى قليلاً، تبدى فيه الانفعال.

.قلت لك الليلة نوبتي يا راشيل. ومرة أخرى لم ترد، فقال محتداً:

.حسناً سوف أقوم بإعداد قهوتي بنفسي، ثم أغرب عن وجهك يا عزيزتي..!

نهض من السرير وهو يتابع قائلاً:

.يبدو أنك مللت صحبتي.. لعل غيابي يريحك ويسري عنك.. سمع صوتها فيما هو يدلف إلى المطبخ:

.أنت تعرف جيداً أن هذا غير صحيح يا عزيزي..

.لم لا تردين إذن..؟

.لأني أفكر..

.لأنك تفكرين.. ربما لتتأكدي من أنك موجودة، أليس كذلك؟.. تفكرين وتفكرين.. ثم ماذا؟

.قل لي أنت ثم ماذا..؟ ماذا بعد هذا العذاب كله..؟ نوبات الحراسة التي لا تنقطع.. حالة الطوارئ الدائمة، الغلاء، القلق، الأرق، الحرب المؤكدة، السلام الكاذب.. ثم تتوقف وهي تلهث لفرط الانفعال. قال وفي صوته رنة سخرية:

.أكملي.. قولي العائدون الجدد، المهاجرون القدامى، الاشكناز والسفارديم.. الأسلاك الشائكة في كل مكان، حتى حول فراشنا، المتفجرات حتى في أطباق طعامنا.. صفارات الإنذار، الاستنفار.. التعبئة.. المقاومة المحدقة بنا. صمتت فجأة، اقترب منها، وضع يده على كتفها، لمس وجهها براحة يده الأخرى وأداره نحوه، رافعاً إياه قليلاً إلى أعلى، فالتقت عيناه بعينيها الذابلتين، حدق فيهما وقال بلهجة ساخرة تقطر مرارة.

.هذه هي جنتنا الموعودة يا حبيبتي..! ردت بسخرية أشد، ومرارة أعمق.

هذا هو الجحيم ((غير المنتظر)) يا حياتي..

.إذن توجهي إليهم هم بسؤالك الأزلي هذا، ثم ماذا؟

.اسأل من؟ اسأل من يا ياريف..؟ أأسأل الذين كان دأبهم خديعتنا على الدوام..؟ لقد خدعوا آباءنا من قبل.. وهاهم يخدعوننا اليوم، وسيخدعون الأجيال الصاعدة غداً.. ألم يقولوا إن العرب قد انتهوا منذ حزيران..؟

.قالوا ذلك.. ولكن ها أنت ترين.. هاهم يعودون فيبعثون من جديد..

الظلمة كثيفة تجثم فوق صدر الكون.. تساوت في الظلام كل الأشياء.. الأشجار، الأعمدة، الجبال، السهول.. كل شيء يبدو فاحماً. ينقل خطواته الثقيلة في بطء، يسمع وقع أقدامه رتيباً فينساب الخوف إلى أعماقه.. يكف عن السير.. الصمت مخيف أكثر.. ترى كم خطوة سوف أقطع منذ الآن إلى أن يطلع النهار وتنتهي نوبتي؟ ألف خطوة..؟ عشرة آلاف..؟ فكرة مضحكة لكنها مسلية.. سأحاول إحصاء خطواتي إذن..! آه لقد كان حرياً بي أن أحصي تلك الخطوات، وأن أدقق في مواقع قدمي قبل المجيء إلى هذه الديار المنكودة.. أرض الموت هذه، هل نحن حقاً شعب الله المختار..!؟ قالوها لنا هناك.. راشيل المسكينة عارضت أول الأمر.. أهذا موطن شعب يختاره الله..؟ كنت أسخر في كلية العلوم من اللاهوت.. لم أكن أومن بشيء.. كيف انطلت عليَّ هذه الخرافة..؟ بل كيف يوفقون بين هذه السخافات وبين ادعائهم العلم والتمدن.. الخرافة والعلم كالصيف والشتاء على صعيد واحد..! وأقنع أنا الذي أنكرت دائماً كل شيء..! «الريح تعصف.. أغصان الأشجار في المزرعة القريبة تتكسر تحت وطأتها.. القشعريرة تسري في أوصالي.. ربما جاؤوا الليلة.. ولكن هل هم مخربون حقاً..؟ نحن نفعل الشيء نفسه.. نحن نقتل.. حتى الأطفال ولماذا نحن أبطال حين نفتك بأطفالهم ونسائهم، وهم مخربون حين يقتحمون معسكراً للجنود أو مصنعاً للذخيرة..؟ لابد أن لهم أسبابهم التي تدفعهم إلى الموت على هذا النحو.. يفجرون أجسادهم بأيديهم.. أنا لا أستطيع فعل ذلك، من أجل من أفعل هذا؟ ومن أجل ماذا..؟ ليس في الكون شيء يساوي أن أقدم على هذا العمل الفظيع.. لابد أن لهم أسبابهم التي تحملهم على ذلك.. لابد..!».

يحاول أن يثبت خوذته فوق رأسه، ويشد من ياقة معطفه.. يتحسس رشاشه.. يتلفت هنا وهناك في محاولة فاشلة لاقتحام الظلمة بعينيه كيما يتبين ما حوله.. تتعثر قدماه في كومة حجارة، فيوشك أن يقع.. الظلام.. الظلام.. ولا شيء غير الظلام.. تباً لهذه الأرض.. أهي قدري؟ لم أتصور يوم كنت في (فينا) أن يرهن مستقبلي من أجل حراسة هذه الحجارة.. أحرسها لمن..؟ وممن؟ وما شأني أنا بها ليست أرضي.. لم تطأها قدماي من قبل، ولا أقدام أجدادي.. لقد درست التاريخ المحايد.. وليس التاريخ الذي كتبوه لنا.. لماذا يجب أن تسيل دمائي هنا..؟ وحتى لو كنت صاحب قضية، فليس هؤلاء هم الخصوم.. أدرنا ظهورنا لهتلر وشعب هتلر وأرض هتلر، وقطعنا آلاف الأميال عبر البحار لنأتي إلى هذا المكان النائي، الذي لا علاقة له على الإطلاق بما حلَّ بنا هناك أليست مضحكة هذه المهاة.. أو ليس مضحكاً أكثر أن تنطلي هذه الأكذوبة المدهشة على أجيال منا برمتها؟ آه مسكينة أنت يا راشيل.. أعصابك متعبة منذ وطئت أقدامنا هذا المكان. راشيل في هذه الساعة تدق الباب على جارتها في الشقة المقابلة. روزا التي تعيش مع أخيها في تلك الشقة. وهو أيضاً في نوبة حراسة تلك الليلة.. أوشكت راشيل أن تيأس وتعود أدراجها، حين تناهى إلى سمعها صوت جارتها تهمس بصوت مرتجف:

.من..؟ من بالباب..؟ ردت راشيل بصوت هامس وجل..

.أنا.. أنا يا روزا.. افتحي..

.لحظة يا راشيل..

تفتح الباب ووجهها ممتقع، شعرها المنكوش يغطي كتفيها فوق قميص نوم أزرق سميك، تشده على صدرها اتقاء البرد..

.ادخلي.. ادخلي يا راشيل.. ولكن بحق الشيطان ما الذي جاء بك الآن..؟ لقد أفزعتني.. حسبتك....

تدخل راشيل إلى الردهة فيما تغلق روزا الباب، وتتبعها مستمعة إلى قولها:

.لم أستطع النوم يا روزا. منذ ذلك الحادث المشؤوم أصاب بالأرق كل ليلة.. من يضمن لنا ألا يأتوا مرة أخرى في أي لحظة..؟

.لا أحد يضمن ذلك. إنهم يأتون في كل وقت وإلى كل مكان..

.كانت قيادتنا تقول إنهم كالبيضة في قبضتها، وما علينا إلا أن نضغط عليها قليلاً حتى تتهشم.. روزا ما الذي يمنع قيادتنا من أن تضغط على تلك البيضة..؟ أليس ذلك عملاً سهلاً للغاية.. هه.. هكذا.. أنا أستطيع أن أفعل ذلك..!

.كانوا يقولون ذلك يا راشيل قبل يوم جيبور. لم يعد الأمن الآن متوفراً يا عزيزتي. كان أمناً صنعته أوهامنا.. ثم جاءت الانتفاضات والمقاومات، فبددت الوهم الكبير الذي كنا نعيش. هذا كل ما في الأمر. تصوري فقط لو أنهم واصلوا القتال.. ماذا كان يمكن أن يحدث..؟

.ولكنا أحرقناهم يا راشيل.. تعرفين..

.أحرقت من يا روزا؟ إنهم كالنهر لا يكف عن الجريان.. أؤكد لك أن خوفنا ازداد أضعافاً بعد حرقهم.. لا أكتمك أنني كنت أرتجف رعباً وأنا أشاهدك تسكبين صفيحة البنزين فوق جثثهم.. لا أعرف كيف واتتك الجرأة يا روزا على فعل ذلك. تصمت فجأة لتسرح بعيداً، فيما تجلس روزا قبالتها محملقة في السقف، ثم تعود فتهمس في ألم:

.آه، أيها المسكين ياريف.. لو جاءوا الآن.. ولكن خبريني يا روزا، ما الذي يجبرنا على البقاء في هذه البلاد، أهي أرضنا يا روزا..؟ قولي أهي أرضنا..؟ ألا تشعرين مثلي أنك غريبة عن هذا المكان..؟ الأرض ليست أرضك.. ولا السماء سماءك.. وحتى هذا المطر ليس لك، وأنت غير متأكدة من أنك تملكين أي شيء..؟ ما الذي يربطنا إذن بهذا المكان..؟

تصمتان بغتة، وتصيخان السمع عندما يتردد صوت انفجارات متتالية. تهب راشيل من مقعدها. وميض خاطف من خلال النافذة، يتبعه هدير متدرج يتلاشى في الأفق البعيد. تتنفس المرأتان الصعداء.. ثم لا تلبث أن تصرخ راشيل في غضب عارم تبدَّى في اهتزاز نبرات صوتها المرتعش:

.أقول لك الحق، هذه ليست حياة.. أتدرين ماذا سوف أصنع..؟ سوف أحمل ياريف على الهجرة إلى حيث كنا.. هذا ليس مكاننا يا روزا، لا أحد يستطيع أن يجبرنا على العيش في هذه الدوامة، حيث الخوف لا ينقطع، والأكاذيب لا تنتهي.. قالوا لآبائنا فيما مضى إن هذه الأرض خالية من السكان، ولا أصحاب لها، ولما تبين أن ذلك لم يكن صحيحاً كان الأوان قد فات. حين جئنا نحن أقنعونا بأن هذه الأرض، وإن كان لها أصحاب إلا أنهم ضعفاء، جهلة متأخرون، يمكننا أن نسوقهم بالعصا، لا قدرة لهم على استعمال السلاح الحديث.. وحسبنا بعض الوقت أن ذلك كان صحيحاً.. ولكن ما قولك الآن يا روزا؟ ألم يتبين لك أن ذلك أيضاً لم يكن صحيحاً أبداً؟ آه يا عزيزتي أخشى أن نكون قد عرفنا هذه الحقيقة أيضاً متأخرين.. من ذا الذي يدفع الثمن يا روزا؟ مهما يكن من أمر سوف أقنع ياريف برأيي.. يجب أن نرحل عن هذه الديار.. يجب.. يجب.. ثم تتذكر.. تلمح ارتفاع بطنها.. ثلاثة شهور بقيت.. تتساءل: ترى أيّ أكذوبة سوف يخترعون له.. للمستقبل.. للجيل القادم.. ولكن هل يكتب له. وليكن اسمه ما يكون. أن يرى النور..؟ أي غد ينتظره في دنيا العداء والكراهية هذه..؟ وحتى لو قيض له أن يجتاز كل المخاطر إلى أن يصبح رجلاً في مثل سنِّ أبيه اليوم. ياريف الآن في العراء.. تلفح الرياح الباردة وجهه.. تغرقه الأمطار.. تكتنفه بحور الخوف.. تملأ المرارة حلقه.. يعتصر القلق قلبه.. وبحر العداء هذا لن يجف على مر السنين. إن مياهه تتزايد عاماً بعد عام.. ولسوف يمتلئ حوضه ثم يفيض.. ثم يجيء الطوفان.. حتى لو كان عندئذ يحمل بندقية، أو يقود دبابة،.. أو يحلق بنفاثه أو يحتمي بقنبلة ذرية.. لا شيء سوف ينجيه.. الطوفان هو الطوفان..؟ نحن بلا هوية.. بلا مستقبل.. بلا غد.. جئنا من حيث لا ندري، ونمضي إلى حيث لا نعلم.. تنظر إلى روزا سارحة في هواجسها، تتكئ بخدها على يدها، وقميص النوم المفتوح بغير اكتراث يتدلى على الأرض عند جانبي المقعد..

.أتعرفين يا روزا ماذا أنوي أن أفعل.. برنامجي للغد سوف يكون....

أصوات الانفجارات بغتة مرة أخرى.. آه ليس رعداً هذه المرة..

تنقض راشيل على روزا.. تهزها في عنف صائحة:

.أتسمعين يا روزا..؟ أتسمعين..؟

تضحك روزا في خوف هستيري وهي تقول:

.لا.. لا أسمع.. أنا صماء يا راشيل..! أصوات القصف تتوالى.. مكبرات الصوت تزعق، بغيضة مقيتة، كصوت غراب، كأنما تأتي من أعماق القبور: ...انزلوا إلى المخابئ.. اهبطوا إلى الملاجئ.. الصواريخ تمطر المستوطنة.. لا تخرجوا إلى الشوارع.. يتوالى القصف.. ترتج النوافذ.. تهتز الجدران مع صوت انفجار عظيم.. ثم يسود الصمت، إلا من عصف الرياح في الخارج، وزخات المطر، وأصداء رعود آتية من بعيد.. في الصباح كان أحد الجنود بباب راشيل، يقف أمامها مطاطئ الرأس.. يسلمها مظروفاً على زاويته لصيقة سوداء.. ثم يمضي مسرعاً.

تأويلُ قصيدة

•جهاد طاهر بكفلوني

هل القصيدةُ للإبداع تأويلُ ؟
أم أنها عن صراط الفنِّ تضليلُ ؟!
تشفُّ عن عالم يغري بروعته
لكنّه حين تدنو منه تهويلُ
له الخيالُ على قربانه قبَسٌ
من التحفز بالإلهام مفصولُ
كأنه مطلَع التكوين ينشده
خلْق بديعٌ أسيل الخدِّ مطلولُ
تفرّد الشعرُ بالإبداع فهو له
متى دعا ساعدٌ بالصدق مفتولُ
يعدو إلى هالة التجديد مقتدراً
وعزمه حين ينوي الخلْق قنديلُ
لأنه لم يزل في بدرها ألقاً
يهفو لتمثالها والشوقُ إزميلُ
وليس يحلو له إلاّ إلى غدِها
هذا الرحيل الذي ما بعْده سولُ
قد يقنط الشّعرُ من تجديفه ومضى
مجادلاً أنّ صابَ الفنِّ معسولُ
ومشهدُ الموت في عينيه سوسنةٌ
أنينُها بدمِ الإبداع معلولُ
ذبالةُ الوحي في قنديله احترقتْ
ولم يسلّمْ بأنّ الوحيَ مقتولُ
يُغرى بوهْج على جفنيه مؤتلقٍ
وتصرخ النارُ: إنّ الوهجَ مغلولُ
يتلو على اليأس – لم يأبهْ به – أملاً
ومنطقُ الأمل المهزوم مكبولُ
يفلسف النصرَ مغلوطاً ويقنعه
بأنه – لم يجافِ الحقَّ – تعليلُ
هو الهزيمة تهوي فوق مرقدها
سميرُها ألمٌ في الصدر مسلولُ
تشكو إلى الثأر جوعَ الثأر يتركها
أسيرةً وهو في منفاهُ ضلّيلُ
تطيلُ في برجه العاجيِّ وقفتها
والصبر عن صبرها المصلوب مشغولُ
تناشد الوقت أن يقتات حسرتها
توثباً لانطلاقٍ وهْو مشلولُ
النار في صدرها كادت تهمُّ بها
أكلاً وللنار ما تلقاهُ مأكولُ
تنفست غضباً لم يخفِ ثورته
إلاّ كما كشفَ الأشواق تقبيلُ
وربّما عاد صحوُ الشعر زوبعةً
باسْم الرشاد لها شدوٌ وترتيلُ
يمضي بها العزمُ عنقاءً محلّقةً
ما همَّها في الذرى قالٌ ولا قيلُ
إلى التفاؤل طارتْ فهو مركبة
وإن تراءتْ صعابٌ فهو أسطولُ
هي التفاؤل يصحو العزم في يدها
تمرّداً طرْفهُ بالنبل مكحولُ
لم ينتهِ الكونُ إنّ الشمس مشرقة
سطوعُها فوق جِيد الفجر إكليلُ
يأوي إليها الضّحى والظلُّ ينهره
وأومأتْ فالظلال الفيحُ تأهيلُ
وتمنح الظهر شيئاً من قساوتها
فللصرامة في كفّيه تهليلُ
ويهبط الليلُ تدعوهُ برحمتها
فتنزوي وهو بالنعماء مذهولُ
قد استقتْ عن صفاء الشعر رقّتها
فدفؤها حين يبكي الليلُ منديلُ
تضمُّه فهو طفل ليس يزعجُها
منه ابتداعٌ وتكذيب وتهويلُ
الشعر للشمس قنديل تسيرُ به
وتهتدي فهو إنعامٌ وتفضيلُ
لولا توهّجه بالفكر ما سطعتْ
فالشّعرُ عن نورها الوهّاج مسؤولُ
لأنها كرة والنار تقذفها
وسوف تنهار مهما حانَ تأجيلُ
لكن حنا الشّعْر حتى اختطَّ صورتها
للخير رمزاً فعنها الخيرُ منقولُ
وصاغَها في جبين الفجر لؤلؤةً
بريقُها بلُباب الحقِّ مجبولُ

وطن البطولات

• نازك دلي حسن

مَنْ ذا يُبلّغُ للحبيبِ سلاما
مني وقد حمَّلْتُهُ أنساما
يهديهِ منّي ما أفاضَ به الهوى
يوماً وقد سامرتُه أياما
كم عِشتُ والأحلامُ صبًّا هائماً
دهراً وقد أغرقْتُهُنَّ غَراما
وطني الحبيبُ وأنتَ أغلى قبلةٍ
للعاشقينَ وقد أتوك هُيامى
وطني وتاريخي يجدّد لهفتي
وبغيرِ مدحِكَ لن أقولَ كلاما
طوبى دمشقُ فأنتِ مهدُ كرامتي
إن قلتُ فيكِ فلن أَكونُ مُلاما
مرحى دمشقُ فكلُّ قلبٍ صادحٍ
غنى لمجدِكِ لهفةً وهُياما
كُلُّ القصائدِ في مديحِكِ قصَّرتْ
عن أنْ تفيكِ وتنحني إكراما
فالشعرُ أنتِ الشعرُ كلُّ بحورهِ
صارتْ قلائدَ والرؤى أقلاما
وطني أراكَ مهنداً تزهو به
أرضُ المآثرِ عزّةً ومقاما
هذي ربوُعكَ لستُ أرضى غيرَها
وطناً وتغدو فيْه أنت إماما

قصيدتان

• ويليام كولن برانيت ١٧٩٤-١٨٧٨
•ترجمة عبدالرحيم حسو

مساء أيار

نَسمة الربيع في هذه الساعة من الغروبِ
تخترق حشود الهموم الباهتةْ
وتحمل العبق المسروقَ من أزهار الدّروبِ
إلى غرفتي الصامتةْ

كيف السبيلُ يا صَبا النسيمْ،
إلى هذا الأريج الشميمْ؟
أهي الرياض الأليفة بجداولها المتعرجة الدقيقةْ
أم الخضرةُ اللصيقة بحوافِّ الينابيع الرقيقةْ؟

أو جنباتُ أيك من الأشتات المتناثرةْ
لطلائع الأزهارِ البرّية الباكرةْ
أم محميّةٌ خضراءُ، وسْطَ أشجارها المحيطةْ،
تمتدّ شمسُ أيار بأشعتها الدافئة البسيطةْ؟

الآنْ ينام الطائر الطنانْ
الذي تنقّل في الشمس بين الزّهْر والأغصانْ.
والآنْ، أيضًا، تستريح النحلة الكليلة في غرفتها الشمعيةْ
من عناء أداء أعمالها اليومية.

الآنْ كل حشرة حوّامة إلى بيتِها
تحت الأوراق طارتْ
و خلال ساعات الليل الطويل صارتْ
لكِ وحدكِ أجناسُ الزهور برمّتِها

فوق الزّهر الشاحبِ لأشجار السّاسفراسْ ×
و فوق أكمام الغار الموشّحةْ،
بخلال البراعم المفتّحةْ،
يمرّ عبيركِ بعيدًا مضوَّعاً بأطيب الأنفاسْ

مع هذا ففي لمستك الناعمة شيء مكفهرّ،
يا ريحَ العام المزدهرْ!
فالحضور اللطيف، الذي اعتاد أن يبارك لنا
قدومَك، ليس هنا.

اذهبي، إذا، و مع ذلك فلا تحدثي من إجراءْ،
على عبيرك هذا، فكما جَمعته تُريقينْ،
حيث يتفجّع الصنوبرُ والصَفصافُ، في هواء المساءْ،
على الموتى المدفونينْ.

مُرّي على البيوت حيث يطلقون الأهازيجَ،
و يلقون النظراتِ البهيجةْ،
و حيثما، في جولتك الهوائيَّة، تُفيقينْ
ليس إلى الماضي حنينْ.

أنشطي الطالب الكسلانْ
الذي يتوقف عند تعلم كل صفحة على حدةْ،
و لسوف يعود لمهمته بهمّة جديدةْ
و بعزيمة الشجعانْ

احملي وعداً من المرجة الفوّاحةْ
إلى من يفلح الأرض فلاحةْ،
لإخراج محاصيلها الوافرةْ
بمكافأة جهود يديه الزاخرةْ

اهمسي في كلّ مكان، بأن الأرض تجدّدْ
من نسقها الجميلْ،
وسْط النديِّ المتراكم و الظلام المتلبّدْ،
لعودة اليوم الكميلْ.

النهاية

× الساسفراس (sassafras)
شجر عطرية ضخمة تنتمي لعائلة الغار و تنبت في أميركيا الشمالية

مقتطفات للشاعر الإنكليزي لي هانت (١٨٥٩ – ١٧٨٤)

جيني قبليني عند اللقاء،
امتشقت من الكرسي الذي جلستْ فيه،
قسمةٌ أسرقُها من حلوى النساء
وأضيفُها لقائمة مطعمي الرفيه!
قلْ واهنُ العود ضعيف، قل مثقل بهم كثيف،
قل جور الزمان عليَّ عنيف،
قلْ لم يصبني من فصله إلاّ الخريف، لكن تُضيف،
جيني قبَّلتني

سرقة
اللذة المسروقة دوماً ألذ
القبلة المسروقة أمضى وأنفذْ
ما أحلى اختلاس النظرات في المحافل
فامضِ إلى الخلسة واجعلها شغلك الشاغل

جمال
أجمل ما في البريّة
غانيةٌ في بقعة ريفية

ما الشعر
الشعر، في الأعمّ والحقيقة،
أراهُ زهرةَ التجربة أياً كان الحالْ،
سداهُ من عمق الحقيقة ومداهُ في غاية الجمالْ

عزيزي الخائن

(Dear Traitor)

• ترجمة: كنينة دياب

بكين – ١٠ يناير/ كانون الثّاني

عزيزي زياو لونغ

آملُ أنّ هذه ستصلك بأمان. كنتُ قلقاً عليك منذ المحاكمة. لمْ يسمحْ مكتب الأمن العامّ لي بزيارتك. اكتشفتُ الأسبوع الماضي فقط أنّك في (كوينغهاي).

أزورُ أمّك كلّ أسبوع. إنّها بخير لكنّها تُعاني من الزّكام. وأتأكّد أيضاً من أنّ لدى "زياو لي" كلّ ما يُمكن أن تحتاج إليه. أنا على يقينٍ من أنّها سوف تكتبُ لك حالما أُخبرها أين أنت. ظننتُ أنّه عليّ الانتظار حتّى أستلم خبراً منك أوّلاً.

أُرسلُ هذه مع صديق يُمكنني الوثوق به. اعْتنِ بنفسك. أجِبْني إنْ استطعت.

صديقُك

فاننغ

معسكر هيفنلي ليك

٢٠ فبراير/شباط

عزيزي فاننغ

شكراً لرسالتك، وهي الأولى منذ وصولي. يبدو أنّ صديقك متنفّذ. سيُسلّمك هذه.

نشعر جميعاً بالبرد والجوع، ونحن مجبرون أن نعمل ١٢ ساعة في اليوم .. عليكَ أنْ تتخيّل ذلك. لكنّني سأنجو وأعيش. عشر سنوات مدّة طويلة للانتظار، لكنّ "زياو لي" سوف تنتظر أيضاً، أعرف ذلك. عندما أخرج من هنا، سأكتشف مَنْ الّذي خانني.

شكراً لعنايتك بأمّي. بلّغْها حُبّي. وكذلك لزياو لي. وأنا أتمنّى وصول رسالتها قريباً جدّاً.

صديقُك

زياو لونغ

بكين – ٢٥ مارس/آذار

عزيزي زياو لونغ

استلمتُ رسالتك. احتفلتُ في الشّهر الماضي أنا وزياو لي مع أمّك، بالسّنة الصّينيّة الجديدة. افتقدناك.

قال صديقي، في مكتب الأمن العامّ، إنّه يمكن إطلاق سراحك قبل المدّة إن أعطيتهم نوعاً من الإقرار. ما زالوا يعتقدون أنّك تخفي عنهم هويّات الأشخاص الآخرين في مجموعتك. يمكنك الوثوق به. لا تنتظرْ طويلاً. ربّما لن نجد فرصة أُخرى.

صديقُك

فاننغ

معسكر هيفنلي ليك – ١ مايو/ أيار

عزيزي فاننغ

وجدتُ طريقة أُخرى لإرسال هذه. بعض رفاقي السّجناء حذّروني من صديقك. يبدو أنّه مُتخصّص في الحصول على "الإقرارات". في العام الماضي "أقرّ" أحدهم وأعطى أسماء "المتورّطين"، أوقفوهم، وضاعفوا مدّة حكمه. أنت لا تفكّر في أن أكون غبيّاً لدرجة أن أخون رفاقي، أليْسَ كذلك؟

كنتُ أفكّرُ طويلاً باليوم الّذي تمّ فيه تَوْقيفي. كنتَ قد خرجْت لتَوّاً حين جاؤوا إليّ. كنتُ أتساءل دائماً: لماذا لمْ يُوقفوك أنت أيضاً؟

بلّغْ حُبّي لأُمّي ولزياو لي. لمْ أستلمْ منها شيئاً بعد.

لكَ،

زياو لونغ

بكين – ٢٠ يونيو/ حزيران

عزيزي زياو لونغ

أنت مجنون! إنّهم يعرفون عنْكَ كلّ شيء. بالطّبع أنا قد ساعدتُهم. على الأقلّ لستُ في معسكر السّجن مثلك، ولديّ الآن شقّة أكبر ... تزوّجنا أنا وزياو لي الشّهر الماضي. يبدو أنّها تُفضّل الأمان أيضاً. بالمناسبة، تُوفّيتْ أمّك في ديسمبر/كانون الأول الماضي.

فاننغ

معسكر هيفنلي ليك

١ سبتمبر/أيلول

عزيزي الخائن

كنتُ أعرفُ دائماً أنّه أنت. حصلت الآن على ما تريد. وتعتقد أنّك حرّ. وتظنّ أنّني أحمق لأنّني أقضي عشر سنوات من حياتي في السّجن من أجل مبادئي فحسب. لكن تذكّرْ أنّهم لن يثقوا بك مُطلقاً. إن كنت قدْ خُنتَني أنا، فسوف يراقبونك أنت. تظنّ نفسك حُرّاً، لكن في الحقيقة أنت في سجن مؤبّد. سجن الرّيبة والشّكّ. وسجن ضميرك أنت. سأخرجُ أنا من هنا ذات يوم، وأنت لنْ تنجو أبداً.

بلّغْ محبّتي لزوجتك.

لونغ تيان آن

كراهيات منفلتة

• وفاء حمود

سؤال ملح وعاجل يطرح في هذا الوقت: هل الكراهية بين الطوائف قدر لا يمكن الخلاص منه؟ يحاول كتاب «كراهيات منفلتة» ×الإجابة عن هذا السؤال، من خلال تحليل هذه الظاهرة تاريخيًا ونفسيًا في كل المجتمعات البشرية والإسلامية لفهمها، ونقدها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، وقد استعان مؤلف الكتاب الدكتور نادر كاظم لتحليل هذه الظاهرة ببعض الفلاسفة والمؤرخين، مستخدمًا أحيانًا لغة أكاديمية، ولكن الغالب عليه أسلوبه السلس والبعيد عن التعقيد، يبدأ الكتاب بشرح مفهوم الكراهية معتمدًا على نصوص في كل الحضارات الانسانية.

تعريف الكراهية :

يعرفها الكاتب على أنها: حزمة من الأخبار والمعلومات، والوثائق والصور والوقائع والأحداث، وهي إما أن تكون مخزنة وجاهزة للاستخدام، أو تكون مختلقة وملفقة، وغالبًا ما يكون الهدف منها، استعمالها في الصراع السياسي، من خلال تسريب الكراهيات بشكل موجه وسري عبر قنوات خفية أو علنية (فضائيات، شخصيات عامة، سياسيين إنتهازيين)

والملاحظ أن كل البشر يعايشون مشاعر الكراهية، فهذا الشعور إنساني، حيث يقول عنه فرويد: إن الكراهية والعدوانية، غريزة أساسية في الطبيعة البشرية، ولا سبيل لاقتلاعها من نفوس البشر، ويؤكد أن الكراهية لها جانب إيجابي لأنها تساهم في تعزيز التلاحم داخل الجماعة، وهي طاقة في نفوسنا لابد من تفريغها خارج الذات، ويأتي بمثال على ذلك: اليهود الذين خدموا البشرية خدمة ثقافية كبيرة، حيث اتحدت الشعوب كلها في كراهيتهم، وتم تصريف مشاعر الكراهية باتجاههم.

طبعًا كلام فرويد قبل الهولوكست أما الآن فقد تم تصريف مشاعر الكراهية باتجاه آخر وهو حالياً (العرب والمسلمون).

أسباب الكراهية:

تتداخل الأسباب لظهور هذه المشاعر، ومن ثم تحولها الى حروب وحشية مدمرة، لكل الأطراف، ويمكن القول: إن العزلة من أهم الأسباب التي وفرت بيئة شبه سرية، لانتعاش الكراهية، فهي لا تستطيع العيش بجو صحي، بل البيئة الخصبة لها هي دائرة تواصلية خصوصية مغلقة، ومن الأسباب أيضًا ضعف جماعة معينة، بعد تعرضها للهزيمة، بينما يصبح المنتصر ممتلكاً القوة، لذا نجده قادراً على المجاهرة بكراهيته ضد الآخر، والتعبير عنها بكل صراحة ومن دون خوف، كما فعل البويهيين عندما استلموا الحكم في بغداد، إلا أن ذلك لا يعني أن الضعفاء المهزومين سينسون ضعفهم، بل سيندفعون بجنون نحو أهدافهم.

أما في عصرنا الراهن فقد حصل نوع من انتشار القوة أو بعثرتها، مما يعني أنه أصبح بإمكان الجميع المجاهرة بكراهيتهم، لدرجة الأذى والتجريح والتحقير، فبعض الساعين لمكاسب سياسية انتخابية (بم فورتان) الذي نشر كتابًا ضد الاسلام نتج عنه فوزه بالانتخابات الهولندية بنسبة ٩٠٪، ولم يحصل حزبه (بعد اغتياله) إلاَّ على ١٧٪، أمام هذا الوضع كان من الضروري على

الحكومات التأسيس لاستراتيجية وضع القوانين، التي تجّرم الكراهية، وكل من تسول له نفسه تشويه سمعة الآخرين، وكل من يعمل على نشر خطاب الكراهية.

ويضيف الكاتب: إنه من أسباب الكراهية، الذاكرة الجمعية لفئة معينة، من خلال التذكر اللا إرادي بأحداث تاريخية مؤلمة، لأن الألم يحفز الكراهية ويؤدي لتأييدها، فكما يقول نيتشة (الألم هو أقوى مساعد على تقوية الذاكرة).

لا يمكن أن نغفل سياسة الدول التي تعدّ سببًا مهمًا لإثارة الكراهية بين الشعوب، وبالتالي نشوب الصراعات والحروب مما يساعد تلك الدول على استغلال الحروب لتحقيق أهدافها في لعبة الصراع على السلطة. والذي يؤمن لتلك الدول مزيداً من الهيمنة والتسلط وإضعاف الشعوب.

تجليات الكراهية في التاريخ الإسلامي:

ركز المؤلف في هذا الكتاب على القرن الثامن عشر، الذي ظهر فيه فقيهان هما الشيخ يوسف البحراني الشيعي ومحمد عبد الوهاب السني، اللذان يشتركان بعدة أمور منها: أن أتباع الشيخين قد حولا أفكارهما الى أيديولوجية، تأسست عليها دولتان، وإضافة لذلك نجد بأن لهما أعداء كثر، وقد عمل هذان الفقيهان على الطعن بنسب وأخلاق أحدهما الآخر، من خلال ألفاظ نابية، مستندين الى كتب من سبقهما من الفقهاء، فقد استند محمد عبد الوهاب إلى كتاب ابن تيمية: (منهاج السنة النبوية في نقد ما دعا إليه الرافضة والقدرية)، حيث يقول ابن تيمية في هذا الكتاب: إن الشيعة أشد الطوائف كذباً وجهلاً، وهم أفسد ديناً من الخوارج، ويجب قتالهم، وقد تبعه في هذا الكلام (ابن قيم الجوزية، وابن كثير، والذهبي) وصولاً الى محمد بن عبد الوهاب، الذي وصف الشيعة بأولاد الزنا، ذلك الوصف الذي لم يجرؤ عليه من سبقه، وقد نتج عن خطاب الكراهية هذا هجوم الحركة الوهابية على كربلاء والنجف ١٧٩٧م، وراح ضحيته آلاف الشيعة.

بالمقابل عمل يوسف البحراني في كتابه (الكشكول) على إثبات ذاته بإيراد حديث شريف لا يعرف مدى صحته يقول (يا عليّ لا يبغضك إلا ابن زنا) مستنداً أيضًا على من سبقه من فقهاء المذهب مثل (الكافي – الكليني – المجلسي).

الدكتور نادر كاظم

ومن تجليات الكراهية في التاريخ الإسلامي، استخدام التقية، التي تمثل جوهر العلاقة بين الكينونة والمظهر، والتي يمكن عدّها نفاقاً، وهو من الأفعال المختلطة الإرادية واللاإرادية، وقد ألصقت التقية تاريخياً بالشيعة، ولكن الدارس للتاريخ يرى أنها مورست من قبل المهزومين الضعفاء في كل المجتمعات التاريخية، لأنها وسيلة دفاعية تساعد الضعيف في الحفاظ على نفسه من الزوال أمام القوي (المسلمون مثلاً في إسبانيا بعد انهيار دولتهم، اليهود في أوربا في مرحلة الاضطهاد...).

محاولات للقضاء على الكراهية:

حاولت الماركسية وضع حد للكراهيات بين البشر، من خلال نشر مفهوم الأممية، وصهر المجتمعات في فكر واحد، لكنها لم تستطع، فالكراهيات منفلتة في العصر الحديث أكثر من سواه من العصور، وقادرة على الجرح والاستفزاز، وساهم في زيادتها، تطور وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، فانتشرت الكراهيات بعد إنهاء عزلة للجماعات، عبر الإنترنت والفضائيات، حيث اهتزت الفضاءات المغلقة للجماعات، فصارت أخبار الكراهيات تنتقل بسرعة فائقة بين الجميع، وبذلك ساهمت وسائل الاتصال الحديثة في إعادة إنتاج الكراهيات العريقة بين الأديان والمذاهب، لذلك يمكن القول: إن الطوائف في العصر الحديث، تتساكن فيما بينها، لكنها لا تتعايش، فالعزلة أصبحت تواصلية، بمعنى لم يعد هناك اتصال حقيقي بين الناس بل مجاملات ونفاق يخفي وراءه كراهية ورغبة في الانتقام، فوسائل الاتصال الحديثة استخدمت لمزيد من العزلة، بحيث تتصل كل جماعة بنظرائها، فبدل أن تؤدي هذه الوسائل الحديثة الى انفتاح وتعايش، أدت مع الأسف الى كبت الكراهية، وإنتاج التنافر ومزيد من العنصرية بين البشر، مما خلق عصبية قابلة للانفجار في أي وقت كما يحدث حالياً في مجتمعاتنا الاسلامية.

إذن أليس هناك من خلاص أو حل؟ يحاول الكاتب الإجابة عن ذلك بالقول:

باعتبار أن الحروب ترتكز على غريزة متجذرة في النفوس وهي الكراهية والرغبة بالتدمير، لهذا لابد من تصريف هذه المشاعر في الحروب والصراعات، لكن من المؤكد أنه باستطاعتنا الخروج من هذه الأمور الحتمية بأقل الأضرار، من خلال عدم التستر على الكراهية، والتصريح عنها، ولا سيما عندما تكون في أوج صحوتها، وإماطة اللثام عنها وعن عماها المجنون، ويتم ذلك بإخضاعها للتمحيص على ضوء نقدي كاشف، يحرق سريتها الخفية والمظلمة، وبعد أن تأكدنا أن القضاء على الكراهية فوق طاقة بعض البشر، يمكن التخفيف منها بالاستعانة بقوانين الدولة لقهرها في الحياة العامة، فالقوانين التي تصدرها الدولة ضد خطاب الكراهية، تؤدي إلى غرس الخوف من العقاب في نفوس الناس، بمعنى لا يتم ردع خطاب الكراهية من خلال العقل، لأن العقل عاجز عن كبح الانفعالات، بل من خلال قوة الخوف من القصاص التي تسكن النفوس.

وبعد، فَرُبَّ قائل يقول: إن منع خطاب الكراهية من خلال قوانين الدولة يتعارض مع حرية التعبير في المجتمعات الحديثة، وبالتالي سيكون عاملاً مساعداً لعودة ظهور خطاب الكراهية! لكن باعتبار أن حرية التعبير مرتبطة بالغايات الأخلاقية العليا للدولة، لذا فهو يسوغ للدولة تنفيذ تلك القوانين، وبالتالي قد تنجح الدولة في تحجيم خطاب الكراهية، إلا أنها لن تقتلعها من نفوس البشر، ويتضح ذلك من خلال انتشار النفاق والتظاهر أمام المكروهين بوجه ناعم مسالم، فليس لقوانين الدولة قوة سحرية في القضاء على الكراهية، هنا أضاف الكاتب حلاً آخر، وهو نشر أخلاقيات التسامح والأخوة البشرية والحب، وفضيلة المعاملة بالمثل، تلك الفضيلة تبدو غير مجدية أيضاً، لأنها ستجر الى مزيد من الكراهية والرغبة بالانتقام. وفي النهاية يؤكد الكاتب على ضرورة نشر تربية المبادرة بالإحسان، ومراعاة الآخرين، ليس عن أنانية أو بدافع الخوف من قوة الآخرين، بل كنوع من الاهتمام بالآخرين واحترامهم، مما يساعد على فك العزلة بين التنوعات الاجتماعية، بالتالي التعايش والتواصل البناء بين البشر، ويركز على احترام الآخر المختلف، هنا يمكن تعريف الاحترام على أنه: نوع من الصداقة بلا حميمية ولا قرب، إنه التقدير بين الناس، من خلال هذا التعريف يدعو الكاتب لبدء دورة الاحترام المتبادل.

إن هذا لا يتحقق، برأيي، إلا بنشر معرفة تنويرية جادة، قادرة على الارتقاء بالنفوس والعقول، وبنشر القيم الإنسانية الخالدة القائمة على نبذ التعصب، التي قد تساهم في القضاء على ثقافة التكفير، التي تخول البعض بترصد كل قول أو فعل من قبل جماعة أو أفراد لشحذ سيف التكفير ضدهم والتي حتماً ستعمل على نشر الكراهية على نطاق واسع، وأرى أيضا ضرورة شرح الإسلام على أنه دين رحمة وليس دين قتل وإرهاب من خلال نصوص القرآن الكريم نفسها، وبتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية بمختلف الميادين وعلى كل المستويات من قبل الدولة، عندها نصبح قادرين على تطبيق مبدأ احترام الآخر ومن ثم مقاومة الكراهية وقهرها.

كتاب كراهيات منفلتة (قراءة في مصير الكراهيات العريقة)
المؤلف: الدكتور نادر كاظم – الدار العربية للنشر والعلوم – ٢٠١٠م

أحلام قصفت عن بكرة أبيها؟
(غزة "دافعوا عن إنسانيتكم") كتاب يوثق إجرامهم..

• سوزان الصعبي

قي ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨ وبتوقيع الأحـزاب الصهيونية المتهافتة على المنافسة في الإجـرام والقتل الجماعي للفلسطينيين، بـدأت الطائرات والمدرعات الإسرائيلية عمليتها الدموية المسماة(الرصاص المصبوب) بذريعة استهداف أوكار المقاومة الإرهابية بدقة تشبه دقة العملية الجراحية حسب ادعائهم.

نعت الناشط الإيطالي مؤلف كتاب(غزة دافعوا عن إنسانيتكم) فيتوريو أريغوني هذه العملية الإجرامية بـ(غيرنيكا) نسبة إلى المجزرة التي ارتكبها فرانكو الإسباني بقصفه مدينة غيرنيكا بالطائرات.

في الصباح الأول لمجزرة غزة وصل عدد الضحايا إلى ٢١٠ قتلى، وسط جحيم دمر المرفأ ومراكز الشرطة بالقنابل التي سقطت على غزة الكثيفة سكانياً، ما جعل الناس عرضة حتماً للقتل، وتضررت مدرسة ابتدائية مجاورة لمركز الشرطة وتمزقت المريلات سماوية اللون للتلاميذ الأبرياء، عدا عن سقوط قتلى وجرحى في سوق غزة الرئيس، وامتزجت دماء البشر والحيوانات، بشر من الشباب المدنيين غير المنضوين تحت راية أي تنظيم وانتسبوا إلى مراكز الشرطة للعمل في غزة التي وصلت نسبة العاطلين فيها عن العمل إلى ٦٠٪ من السكان.

زائدون عن الحاجة

إذاً، لم يكن بين هؤلاء الشهداء (إرهابيون) كما ادعت قوات الإجرام الإسرائيلية، والتي أطلقت تهديدها الرهيب بأن ما حصل حتى الآن ليس سوى اليوم الأول من حملة القصف.

هذا الكتاب يدون يوميات الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والتي استمرت ثلاثة أسابيع بليلها ونهارها، فنقل المؤلف حذافير الموت المعلن بشتى الأسلحة والنيران، وصولاً إلى الفوسفور الأبيض المحرم دولياً، والمصبوب على الأبرياء المحاصرين أصلاً. لا لأنهم انتخبوا حكومتهم ديمقراطياً، بل لأنهم فلسطينيون زائدون عن حاجة الأرض!

نشطاء أوربيون جمعتهم حركة التضامن الدولية إلى جانب الفلسطينيين آثروا أن يتلقوا المصير نفسه مع أصحاب الأرض، بادلوهم الخوف من القنابل والبكاء على الأشلاء وإسعاف الجرحى ومساعدة الناس وانتظار نهاية ما، كما انتظروا سفينة غزة الحرة المحملة بالمساعدات من قبرص لولا أن منعتها سلطات الاحتلال من دخول المياه الفلسطينية كتأكيد دائم على سياسة الحصار.

فيتوريو أريغوني

يوميات على شكل بوح معنونة ومؤرخة بالأرقام والأيام المتوالية تحت لهب النية الإجرامية بالتصفية الجماعية، مصراً على تذييلها بذات النداء(حافظوا على إنسانيتكم) هو العارف من خلال الوحشية المتبعة ضد الفلسطينيين كم تعاني الشعوب الضعيفة من لاإنسانية الأقوياء، وما تأكيده على النداء إلا لإدراكه بأن لا أذن تسمع.

قصف عشوائي وفوسفور

بعد يومين من بدء الصاعقة (انتشرت رائحة الفوسفور اللاذعة تملأ الهواء بينما السماء ترتجف بفعل زلزلة الأرض المستمر. أصبحت أذناي صماوين بفعل الانفجارات، أما عيناي فمملوءتان بالدموع بسبب كل هذه الجثث) هذا تكثيف لحال المسجونين داخل كل المدن والأحياء الغوية، حيث لا مهرب لديهم سوى أنفاق كانوا قد حفروها باتجاه مصر لتأمين حاجاتهم من غذاء ودواء، لكن الأنفاق لاقت القصف، كحال مراكب الصيد في شاطئ غزة وكذلك الأبنية غير المجهزة للحماية من القنابل، والمشافي والمساجد ومدارس الأونروا التي قصفت(خطأ) لم تستحق الاعتذار.

(هناك شريحة من البشر تموت بينما تصيخ السمع بألم، بانتظار أية استجابة) وبالطبع لم تحدث الاستجابة سوى بعض مظاهرات واجتماعات وتقارير لمنظمات حقوقية انتظرت وقتاً طويلاً من موت عائلات بأكملها وأحلام قصفت عن بكرة أبيها كي تصنف ما حدث على أنه جرائم حرب.

أعداد الشهداء والجرحى كانت ترتفع يومياً، ووصلت إلى ١٢٨٥ شهيد من بينهم ٢٨٠ طفلاً و١١١ امرأة، ووصل عدد الجرحى إلى ٤٣٣٦ جريحاً، ودمر الجيش الإسرائيلي ٢٤٠٠ منزلاً بشكل كلي، و٢٨ مبنى حكومياً و٣٠ مسجداً و١٢١ متجراً. أما القروح النفسية والتشوهات الدفينة فكيف لها أن تندمل ؟

قام محققون إسرائيليون بالتحقيق في الجرائم التي ارتكبت، وتوصلوا إلى النتيجة التالية(التزم جيش الدفاع الإسرائيلي طوال فترة القتال في غزة بالقوانين الدولية) ووصف التقرير قتل المدنيين بالأخطاء الاستخباراتية والإجرائية. فيما اتهمت منظمة العفو الدولية اسرائيل بارتكاب جرائم حرب منذ اللحظة الأولى التي استخدمت فيها أسلحة ميدانية ضد السكان المحاصرين في غزة، وكشف التقرير أن حجم وكثافة الهجمات على غزة لم يسبق لهما مثيل.

واستمرت الاعتداءات الاسرائيلية على قطاع غزة حتى بعد إعلانها وقف إطلاق النار(ومن تحت طبقات الدمار والركام تتلألأ غزة مثل أيقونة، وفي الوقت نفسه تنتصب مثل علامة على العار)

شيء عن المؤلف والمترجم

هكذا ختم فيتوريو أريغوني كتابه الذي حمل مشاهداته الحية للمجازر والصمود الفلسطيني متمنياً على الإنسانية جمعاء أن تنصر روحها البيضاء المسالمة المدافعة عن الحياة في وجه الظلم والعدم، وكان قد عاش في قطاع غزة ثلاث سنوات كناشط مع حركة التضامن العالمية، وألف هذا الكتاب بلغته وما لبث أن ترجم إلى الإسبانية والألمانية والانكليزية ووزع في مختلف أنحاء العالم، وكانت نهايته اغتيالاً على أيدي مشبوهين من أعضاء مجموعة سلفية متشددة في غزة.

وفي التعريف عن مالك ونوس مترجم هذا الكتاب: هو صحفي سوري مستقل حائز على درجة ليسانس في الأدب الإنكليزي. كتب في العديد من الصحف كالوطن والنور وتشرين و السفير. تتمحور كتاباته، كما ترجماته، بين المتابعات والدراسات الإستراتيجية والتحليلات السياسية إضافة إلى دراساته للعديد من الكتب الصادرة باللغتين العربية والانكليزية.

وسيصدر له قريباً كتاب(الحروب الأمريكية في القرن الحادي والعشرين) .

مآتم النسيان

• محمد خالد رمضان

"مآتم النسيان" ديوان شعر يقع في خمس وسبعين صفحة من الحجم الوسط للشاعر عبد المقصد الحسيني. يضم بين دفتيه خمس قصائد طويلة، فيها عناوين خاصة لتفرعات منها، إذ إن كل قصيدة تحتوي على تفرعات عدة. دخل الديوان المذكور الحداثة من بابها العريض. أي أنه كتب حسب الأسلوب الحداثي – القصيدة الحرة - وما تتطلبه تلك القصيده من الصور الشعرية، واللغة الشعرية والتقليل من آليات الوصل، ووجود العناوين الموحية، واللغة المكثفة وغير ذلك من شروطها. لغة الشاعر لغة عالية التكوين مكثفة لا تتقيد بعلامات الوصل، واللفظة شفافة متوهجة. في الديوان خمس قصائد رئيسة طويلة ولكن طولها لم يؤثر عليها سلباً، أي ليست هناك تكرارات للمعاني، أو للألفاظ لدى الشاعر إمكانيات كبيرة في ذلك ونفسه الشعري طويل. تميز الديوان بوجود صور شعرية كثيرة، عميقة وخلالها نقلنا الشاعر إلى عوالم مجهولة، واستطاع أن يكشف لنا لوحات جديدة غير معروفة لنا، وغير معروفة في عالمنا وهذه واحدة من مهام الشعر والأدب والفن بشكل عام، أي أن يرينا غير المرئي ويعرفنا غير المعروف، وهذه هي الرؤية الشعرية، التي تدخلنا إلى عالم الحلم الرؤيوي، رؤى شعرية خالصة. نقدم للقارىء بعضها:

فمن قصيدة براري الوهم: ص١٠

ننضوي معاً العتمة تدلني على أصيص حلم.

كم هي عميقة هذه الصور. العتمة هنا عتمة كاشفة، عتمة مضيئة لها دروب تؤدي وتدل على أصيص مملوء بورود الأحلام وهي أحلام وردية لا نهاية لجمالها.

ومن القصيدة ذاتها ص١٣:

قلوبنا المرتجفة كمخالب الثلج.
براري فاتحة الخلق العالق

ومن القصيدة ذاتها ص١٤ نقرأ :

براري هي براريكم الفسحة الضائعة من التقويم. وقائمة الصور الشعرية طويلة لا يستوعبها المقام، وأفعال الديوان في أكثريتها أفعال مضارعة، ومثلما نعرف فإن المضارعة هي الآنية وهي الحدث. أي أن الحدث هو حدث آني. وأن الأحداث ليست قديمة بل هي معاصرة وهذا جيد يبعد الديوان عن التقليد والجمود. يبعده عن الماضي يدمجه بالآني والمستقبل، يدمجه بانسجام بجريان الحياة الممتدة بزمن متصل. بزمن يتصل بالآتي ضمن الحاضر بأفعال مضارعة فنية شفافة، ترسم أعماق الحدث بأحداث تقع الآن أو ستقع في الآتي عن طريق الخيال والاحتمال. أكثر الضمائر في المجموعة ضمائر متكلمه وهذا يتلاءم مع حداثة الشعر وحداثة المجموعة وضمائر الغائب قليلة فيها، وهذا يعني مشاركة الشاعر في مسار القصيدة وفي زمانها المتحرك في مداراتها. ويعني أنه في وسط الحدث، ولا يتحدث عن غيره بمعنى أن الشعر له علاقة بالروح والذات والوجدان علاقة بالأنا وخيالاتها واكتشافتها.

الجملة الشعرية في المجموعة أقرب إلى الجملة الطويلة والمتوسطة وهناك بعض الجمل الشعرية القصيرة، ولكن طول الجملة الشعرية في المجموعة لم تؤثر على شاعريتها وانسيابها، فلم نجد فيها تكراراً في المعاني أو الألفاظ بل كانت منسجمة، وهذا دليل على أن الشاعر يمتلك نفساً شعرياً طويلاً. وبعض الجمل الشعرية تمتد إلى سطرين شعريين.

قصائد المجموعة طويلة في أكثريتها فالمجموعة تضم خمس قصائد أي أن القصيدة تضم أكثر من عشر صفحات، ونقول إن طول القصيدة لن يؤثر على شاعريتها. أذ استمرت الشعرية في نسيج القصائد ولم يغير طول القصيدة شيئاً.

عناوين القصائد كلها عناوين موحية جميلة حسبما تتطلبه العناوين في القصيدة الحرة – قصيدة النثر – إذ إنه أصبح للعنوان في الحداثة دور غير دوره التقليدي، أي أن يعطي المعنى للقارئ فوراً. فالعنوان يجب أن يساهم في إيجاد جماليات خاصة للقصيدة، وأن يشارك في امتداد الشعر حتى اللانهاية هذا بالنسبة للعناوين الرئيسة. هناك بعض العناوين الفرعية الضعيفة ليتها لم ترد مثل أعلام الانكسار ص٢٢ وشهر الخرنوب من ٣٧ الصفات في المجموعة كثيرة، وبرأيي أن الصفة دائماً صفة مفسرة وإعطاء المعنى أكثر من لفظ أي لا عمل لها، وهي تضعف الشعر والشعرية خاصة في القصيدة الحديثة. وكان بإمكان الشاعر الاستغناء عن معظم الصفات من دون أن يخسر شيئاً وأتمنى على الشاعر أن يحذف الصفات من مجموعته لو أراد إعادة طباعتها في كل صفحة هناك صفات عدة.

أسأل خلال أسئلة الشعر الحديثة والكثيرة هل يقترب شعر عبد المقصد الحسيني من شعر سليم بركات خاصة باحتفاله بالأرض بالبيئة بالزمان بالنباتات، وغير ذلك؟ وأورد قبل الختام قصيدة فرعية من المجموعة كشاهد عما حللته: (الإناء)

أو فوانيس المتعة لأرض سقط فرسانها كالصدأ على زغاريد الغبار
فارغ من همهمة المودعين. يمامات الشهوة مرمية
تحت عجلات الكلمات هواء يركع للمطر
رنين يتصاعد فضاء يخيط للمطر صندله الجدار يرتب لوجوه العابرين
ملامح الضوء. إنه الإناء. البلد المجهول. الدفء الحامل.....

مجموعة "مآتم النسيان" جديرة بالقراءة. مجموعة ترنو إلى التخطي والكشف.

إطلاق صفحة جديدة لاتحاد الكتاب العرب خاصة بالشؤون الاجتماعية للزملاء أعضاء الاتحاد

أطلق اتحاد الكتاب العرب صفحة جديدة على موقعه الخاص على الشابكة "الانترنيت"، خاصة لتغطية أخبارالشؤون الاجتماعية للزملاء أعضاء الاتحاد، وذلك في إطار التواصل معهم ومع ظروفهم الاجتماعية والصحية.

لذا ترجو رئاسة الاتحاد من الزملاء رؤساء المكاتب الفرعية والزملاء أعضاء الاتحاد تزويدها بأي خبر يتعلق بالسادة أعضاء الاتحاد ليتم التواصل معهم ونشر أخبارهم في هذه الصفحة الخاصة بالشكل الأمثل.

تعزيــة

أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب
وأعضاء الاتحاد وأسرة تحرير (الأسبوع الأدبي)
يتقدمون من السيد الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب
وأسرته الكريمة بأحر التعازي برحيل والدته:

المرحومة السيدة الفاضلة «فطوم السيد»

رحم الله الفقيدة الغالية وأسكنها فسيح جناته

وإنا لله وإنا إليه راجعون

"منديلها.. ورياح الخريف"

تتضمن مجموعة "منديلها.. ورياح الخريف" للشاعر جودي العربيد رؤى اجتماعية وعاطفية وإنسانية وتاريخية متباينة جاءت في قالب حديث..

تبدو في الكتاب حسرات الشاعر وآلامه واضحة على آمال عاش وهو يرغب بتحقيقها ليرى وطنه وبلده مليئا بالمحبة زاخرا بالحضارة فاستخدم دلالات متوافقة مع المعنى الذي ذهب إليه عبر خياله الممتد إلى مساحات وبيئات وطنه الغالي..

يحاول الشاعر أن يزرع ورود الأمل على نوافذ الحزن فتطير من دموع المعذبين طيور الشوق لتبشر بمخاض جديد وولادة أخرى يجعلها الأسى أشد قوة وأكثر جمالا وهي ترفل بالضياء كما جاء في قصيدة نافذة.. فماذا أقول.. إذا اشتعلت بغتة.. في يدي.. طيور الدموع.. فتحلم نافذتي.. بالهلال.

ويرى العربيد أن الإنسان يجب أن يربط طموحاته وآماله بالواقع لأن الإنسان قد يصطدم بالخيبة ويمر بمراحل حياتية مختلفة فلا يمكن أن تكون السعادة دائمة ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى كل ما يريد فأدى النص معناه بشكل شفيف يرتكز على التحولات الاجتماعية التي يعيشها الإنسان وما يطرأ عليها من تحولات حسب ما يمر به من ظروف يقول في قصيدة حسرة..

يا شهرزاد.. ما كل أمنية تضيء
ولو زرعت الليل أحلاما
وغناك الندى.. يا وردة.. تحت الرماد

ويوضح العربيد مدى أهمية الشعراء والمفكرين والأدباء فهم الذين يسجلون في ذاكرة الزمن التحولات العاطفية والاجتماعية والبيئية على مر الزمان وهم من يمثل الإنسان بما يحمله من مكونات مختلفة لذلك وصلت أسماء الشعراء وغيرهم ممن يمتلك العبقرية البشرية عبر الزمن وهذا ما تعبر عنه قصيدة أبو الطيب المتنبي يعود إلى حلب..

إذا اسود جفن الزمان
إليك المآل.. وقوس السنا
فنحن الزوال.. وأنت المنى

وتتجلى العاطفة القومية في المجموعة إذ يعبر الشاعر عن مدى صبر الوطن العربي عبر التاريخ وبقاء حضارته برغم ما ينتابه من نكبات وما يتعرض له من مؤامرات ودمار فتظهر بغداد بين حروفه وهي شامخة متحدية للزمن تسخر من الغاصبين وتعيد للمجد بهاءه وذلك في قصيدة بغداد.. تفتحت أغنية.. من نخيل.. ودخان.. تمد لسانها للزمان.. وتركض في الريح حافية.. وحين عابثها الليل.. لم يسعفها.. سوى المطر الموسمي.. صنع قوسا من مقامات النخيل.. لفجر من أرجوان.

ويحرص العربيد على ذكر شخصيات عبقرية ماثلة بالتاريخ لها طابع إنساني في مجال الأدب كشكسبير الذي امتاز بحبه للإنسان ووقوفه بجانبه والتعبير عن مواجعه ومآسيه في أي مكان من العالم إضافة لذكره بعض الشخصيات العربية كابن زريق البغدادي والمتنبي يقول في نص شكسبير.. كانت الشمس.. لا تغيب.. عن

المملكة العجوز.. وحفيدها يحبو وحينما خطا حاملا ناره.. غابت المملكة.. لتسطع شمس من الورق

سياسة أوغاريت وتجلياتها عبر العصور /تتمة/

كبيرتين: مصر والحثيين، وبعد أن تعرفنا على علاقة أوغاريت مع الحثيين نتعرف الآن على علاقتها مع مصر.

ناصبت مصر العداء للميتانيين في عهد تحوتمس الثالث ١٥٠٢-١٤٤٨ ق.م، ثم تحالفت معهم ضد الحثيين الذين رغبوا في قهر ميتاني ومصر ليلعبوا الدور الرئيس في شؤون بلاد الشام. ولتعزيز هذا التحالف تزوج امنوفس الثالث ١٤١٣-١٣٧٧ ق.م من الأميرة الميتانية تاتوخيبا، وكان الملك المصري عجوزاً، فعدّ زواج مصلحة حتى تدعم مصر الميتانيين في نزاعهم مع الملك الحثي شوبي لي ليوما ١٣٨٠-١٣٤٠ على بلاد الشام. انتصر شوبي لي ليوما وطرد الميتانيين من بلاد الشام الشمالية وقضى الآشوريون عليهم في الجزيرة.

لم تنظر مصر إلى النفوذ الحثي في بلاد الشام الشمالية بعين الرضا بل كانت تدعم المقاومة ضده، وكانت لها علاقات جيدة مع عمي ستامرو الأول الذي حكم حتى عام ١٣٧٠ ق.م. وقد عثر في أوغاريت على كسرة مزهرية من المرمر الجيد، وجعل يحمل اسم امنوفس الثالث، أي أنها تمثل هدية منه، وتدل على أن علاقات سلمية ممتازة قد قامت بين مصر وأوغاريت.

و في عهد نقم ادو الثاني كانت العلاقات أيضاً ممتازة. فقد عثر على مزهرية سميت ((مزهرية الزواج)) يظن أنها أرسلت من أحد ملوك مصر امنوفس الثالث أو امنوفس الرابع اخناتون ١٣٧٧-١٤٤٥ إلى نقم ادو بمناسبة زواجه من ابنة ملك امورو. وعلى أية حال كانت علاقات أوغاريت مع مصر إبان عصر العمارنة سلمية كما كانت علاقاتها مع دول غرب آسيا. وفي المجال التجاري ساهمت أوغاريت في توفير البضائع وخاصة الأخشاب ونقلها إلى مصر ويحسن بنا القول إن البلاط الأوغاريتي تبادل العديد من الرسائل مع بلاط اخناتون وكان ملك أوغاريت نقم ادو الثاني يخاطب ملك مصر بكلمة سيدي كاحترام له وليس لأنه تابع له إذ لم يعرف أن ابرمت مصر مع أوغاريت أية معاهدة مهما كان نوعها، إنما حرصت على تنمية العلاقات السلمية معها.

في الواقع لم تعرف بلاد الشام والعراق السلم الدائم بل غزاها الجيران من هضبة الأناضول وشمالي العراق ومصر وخاصة إبان الألف الثاني ق.م، فقد كانت البلاد مجزأه إلى مشيخات تتنافس فيما بينها ويطمع بها الجيران الحثيون والمصريون فتبعت بلاد الشام الجنوبية لمصر والشمالية للحثيين أي إلى الدول العظمى وقت ذاك وهذا المبدأ نعرفه عبر التاريخ في معظم قارات العالم.

وأترك للقارئ الكريم تحسّس تجليات ذلك في وقتنا الحاضر.

المراسلات:
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل س - للأفراد1000ل.س -وزارات ومؤسسات1200ل.س - في الوطن العربي:للأفراد300 ل.س أو30 $ - للوزارات والمؤسسات 4000ل.س أو40$-خارج الوطن العربي:للأفراد 6000ل.س أو 120$ - للمؤسسات7000ل.س أو140$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهات نظر أصحابها

www.awu.sy
E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدقّقة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- لا تتجاوز المادة المرسلة /700/ سبعمئة كلمة.
- يرفق مع المادة (C.D) أو ترسل عبر البريد الإلكتروني.
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.
- لا يرسل الكاتب أكثر من مادتين.

د. حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب يلتقي الهيئة العامة في فرع دمشق

التقى الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب يرافقه عضوا المكتب التنفيذي الدكتور نزار بني المرجة والأستاذ باسم عبدو، هيئة مكتب فرع دمشق للاتحاد وأعضاء الهيئة العامة للفرع وذلك صباح السبت ٢٠١٣/٨/٢٤ في مقر الفرع.

وفي بداية اللقاء رحبت الزميلة فلك حصرية رئيس الفرع والزميل صبحي سعيد أمين السر بالسيد رئيس الاتحاد وعضوي المكتب التنفيذي، وقدما عرضاً موجزاً لأبرز النشاطات الأدبية والثقافية التي قام بها الفرع خلال الفترة السابقة، وخطة العمل للمرحلة المقبلة، وبعدها تحدث السيد رئيس الاتحاد معبراً عن سعادته بهذا اللقاء وعن الانجازات التي قام بها فرع دمشق بدءاً من ترميم وتجديد مقر الفرع وصولاً إلى ما قام به الفرع خلال النصف الأول من هذا العام من نشاطات مميزة مثنياً على الانسجام والالتزام وحسن الأداء الذي تميز به فرع دمشق والذي جسّد حضوراً جيداً للاتحاد على ساحة الفكر والأدب والثقافة، ثم دار نقاش صريح وودي شارك فيه الزملاء أعضاء الفرع عبر مداخلات موضوعية قدموا من خلالها عدداً من المقترحات الهامة والإيجابية التي من شأنها تطوير العمل والارتقاء بمستوى النشاط الثقافي الذي يقوم به اتحاد الكتاب العرب على مستوى المركز والفروع، بما ينسجم ودقة المرحلة التي يمر بها وطننا الغالي وما يواجهه من تحديات حقيقية ومصيرية.

تهنئة

د. نضال الصالح

أ. توفيق الإمام

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير (الأسبوع الأدبي) يتقدمون بالتهنئة لعضو الاتحاد الزميل الدكتور نضال الصالح والأستاذ توفيق الإمام بمناسبة تسميتهما معاونين للسيدة الدكتورة لبانة مشوح وزيرة الثقافة.

راجين لهما دوام التوفيق والنجاح

السيد رئيس مجلس الوزراء يمنح شهادة تكريم وتقدير للدكتور نزار بني المرجة

منح السيد الدكتور وائل الحلقي رئيس مجلس الوزراء والدكتور سعد النايف وزير الصحة والدكتورة فاديا ديب نقيب أطباء الأسنان في سورية، شهادة تكريم وتقدير لرئيس تحرير "الأسبوع الأدبي" الدكتور نزار بني المرجة، وأشادوا بتجربته المميزة في خدمة قضايا الطب والأدب في سورية..

جاء ذلك في حفل التكريم بمناسبة المؤتمر العام السادس والثلاثين لنقابة أطباء الأسنان في سورية، حيث كان من المكرمين أيضاً: د. فيصل ديوب . د. رشاد مراد . د.محمد عاطف درويش . د.منير أبو شعر . د. عبد الوهاب عطا الله . د. خالد العوف.

كما تم تكريم الشهيد الدكتور عبد الرزاق جبيرو..

يذكر أن الزميل الدكتور نزار بني المرجة كان نقيباً لأطباء الأسنان بدمشق ثم أميناً للنقابة المركزية، ثم مديراً تنفيذياً لاتحاد أطباء الأسنان العرب، وسبق له أن ترأس تحرير (مجلة طب الفم السورية) ثم مجلة (طبيب الأسنان العربي) وجريدة (المؤتمر) الناطقتين باسم اتحاد أطباء الأسنان العرب، وكان عضواً في لجنة تعريب المصطلحات العلمية التي أنجزت "المعجم العربي الموحد لطب الأسنان" الذي أصدرته منظمة الصحة العالمية في الإسكندرية وبيروت باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، وإضافة إلى أعماله الأدبية والشعرية، فقد صدر له قبل سنوات كتاب بعنوان "الصحافة الطبية العربية".

أمّي .. ودمشق

• شعر: حسين جمعة

أمـــاهُ قـد رحـلَ الحـنـانُ بـضَـوْءِهِ
وجـرى اليَـبَـاسُ على شِـفـاهِ البـاكي
هجـمَ الأسى في جُمْـعَـةٍ مَكلومـةٍ(1)
يا لـوعـةً مـا فـارقـت مَـرْمـاكِ
أنَّاتُ قـلـبي تـرتمي في أضـلـعي
إذْ شـاءتِ الأَقْـدارُ قَـتْـلَ دُعـاكِ
فَـطُّـومُ اسمُـكِ والـسَّـنَـا في لفظِهِ
في وَصْـلِ بـنـتِ الأصـفـيـاءِ الـزاكي
قَـــرّي عـلى عـينِ الـزمـانِ بنسبـةٍ
في الـسَّـادةِ الـفُـضَـلاءِ لـن أنسـاكِ
فـلَكِ الجِـنـانُ بـكل خَـيرٍ نافـذٍ
ولك الـوفـا فـيمـنْ تـركـتِ وراكِ
الله جَـــلَّ جـــلالُه في عـرشِـهِ
قـد حـاكَ ثـوبَ الـبِـشْرِ مـن نجْـواكِ
إذْ كان ذكرُكِ في الورى تمجيدَهُ
والـقـلـبُ مـوصـولٌ بـمـا أوصـــاكِ
فـارحَمْـهـا يا ربَّ الـعـبـادِ بما هَـفَـتْ
روحُ الحـبـيـبِ، وبالـنـدى أصـفـاكِ
وارحَـــمْ جميعَ الخَـلْـقِ ممـن نالَـهُـم
جهـلُ الـسَّـفـيـهِ بـقـلَّةِ الإدراكِ
فـالـشـامُ ـ يا ألله ـ باتـتْ بـلدةً
مـرصـودةَ الأرواحِ والأفـــلاكِ
فـالحـقـدُ يـرمي ذبحَـهـا بـنـذالةٍ
إذ لا مَـفَـرَّ له بـغـيرِ دمـاكِ
أحـداثُهـا تَـفْـري الـقـلـوبَ بمُـدْيـةٍ
أعيَـتْ ـ علاجاً ـ أعـظـمَ النُّسَّـاكِ
مـاذا نـقـولُ لـكلِ شـيـخٍ عـاجـزٍ
يومَ الحسابِ، وكان صوتَ الشاكي؟
مـاذا نـقـولُ لـكلِ طـفـلٍ حـالمٍ
حـمـلَ الـبـراءةَ واحـتـمى بحـمـاكِ؟!
آهٍ عـلى حـسراتـنـا مـأزومـةً
تـــزدادُ رعـبـاً فـائـضَ الإرباكِ.

1 . رحل في يوم الجمعة سليمان العيسى 9/8/2013م ورضا رجب في 16/8/2013م ووالدتي في 23/8/2013م.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦
المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: عياد عيد
رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
هيئة التحرير:
محمود حامد - د.عيسى الشمّاس
نبيل نوفل - رياض طبرة